السنة التاسعة　العدد ٢٢　١٥ تشرين الثاني　سنة ١٩٠٦

المشرق

قبل الولادة وبعد الموت

ردٌّ على المقتطف

للاب انطون صالحاني اليسوعي

يذكر القراء موضوع هذه المسألة التي تكلمنا عنها من نحو سنة . كان أورد المقتطف في عددهِ المؤرخ في كانون الاول ١٩٠٥ قصَّة « الفتاة التي كانت تنام النوم المغنطيسي وتدَّعي انها تعود الى ما كانت عليهِ قبل ولادتها الاخيرة » وصدَّر القصة بتمهيد وجيز سأل فيهِ « اين كانت نفوسنا قبلما ولدنا والى اين تذهب بعد ما نموت . او ليس لنا نفوس وكلّ ما فينا اجسام تتولَّد وتنمو ثم تموت وتنحلُّ وترجع عناصرها الى الارض التي أُخذت منها . هذه مسألة المسائل ومعضلة الفلاسفة وما من احد بلغ الخمسين او الستين الَّا وقف واستوقف وقال الى اين نحن مسوقون اين كنَّا والى اين نمضي وما معنى هذا التعب وهذا الجهاد » . وكنَّا استحسنَّا السؤال واستهجنَّا الجواب ولُمنا المقتطف على انهُ اجاب بخفَّة وفنَّدنا مزاعمه بالبراهين الواضحة وبيَّنَّا اوَّلًا ان اكثر الاديان شهرةً في العالم تتفق في تعليمها بأن نفس الانسان مخلوقة من الله رأسًا لا تموت بانفصالها عن الجسد بل تبقى حيَّة لتنال جزاء ما قدَّمتهُ في وقت اتحادها مع الجسم من خير او شرّ . وبيَّنَّا ثانيًا ان المسألة ليست دينيَّة بل فلسفية تُثبت بالبراهين العقلية والقياسات المنطقيَّة وان كل العلماء الجديرين بهذا الاسم اعتبروا « مسألة المسائل ومعضلة الفلاسفة » اي ماهية النفس لا دينيًا بل عقليًا واثبتوا عن النفس ما يقولهُ ويعتقدهُ كل انسان عاقل اي ان الله خلق النفس روحًا حيَّة ناطقة مميَّزة عن المادة لتتحد بالجسم فلا تبيد ولا تنحلُّ بعد انفصالها عنهُ بالموت بل تبقى الى الابد . كل ذلك يذكرهُ

قرّاء المشرق. فلمّا اطلع المقتطف مؤخّرًا على جوابنا عاد فكتب في الموضوع ذاته في عددهِ الصادر في تشرين الاول وافاض في الشرح معتمدًا على العلم الطبيعي وحده فلم يجدِ نفعًا سوى انهُ زاد الموضوع ابهامًا

ولم يُشِر المقتطف في مقالتهِ الاولى الى «الالهام الالهي» فادخلهُ هذه المرَّة في البحث قال: «ان الاديان المختلفة تحلّ هذا السوءال على اساليب مختلفة لا تخرج عن كونها حدسًا وتخمينًا او علمًا عاليًا غير مبني على الحسّ والمشاهدة. والمراد بالاديان المختلفة اديان البشر كلهم اديان اهالي الصين واليابان والهند وجزائر البحر واهالي افريقية وسكان اميركا الاصليين واليهود والنصارى والمسلمين. فهذه الاديان كلها تحلّ ما سمَّيناه بمسألة المسائل ومعضلة الفلاسفة على اساليب مختلفة بعضها حدس وتخمين وبعضها علم عالٍ غير مبني على الحسّ والمشاهدة بل على الالهام الالهي. والمراد بالعلم في ابحاث المقتطف العلم الطبيعي المبني على التجربة والامتحان والاستقراء وهذا هو المعنى المعروف بهِ الآن عند الاطلاق تمييزًا لهُ عن علم ما وراء الطبيعة»

فالمقتطف أطلعنا بقولهِ هذا على السبب الذي جرَّهُ الى الغلط لانهُ عند ما يقسم العلم الى علم طبيعي وعلم ما وراء الطبيعة يدرج في علم ما وراء الطبيعة «الالهام الالهي والاعتقاد الديني والوحي والايمان» كما يتَّضح من بقيَّة كلامه لانهُ يسكت فيما بعد عن هذا العلم وموضوعهِ ويقابل فقط ما بين العلوم الطبيعية والاديان والوحي والالهام الالهي. وهذا خطأٌ لا نرضاهُ لهُ. لان الحقائق التي يتناولها علم ما وراء الطبيعة هي حقائق فلسفيَّة عقليَّة محضة لا دخل فيها للوحي والايمان كما فهم الفلاسفة كلهم من زمان ارسطو الى ايامنا. ومن جملة هذه الحقائق وجود النفس وماهيتها ومصدرها وقواها ومصيرها. وقد طالما تكلَّم وكتب عن هذه الحقيقة فلاسفة وثنيُّون لم يكونوا يعرفون الوحي وتعرَّض لها فلاسفة يهود ونصارى ومسلمون يسلّمون بالوحي لكنهم بحثوا عن هذه المسألة بقطع النظر عن الوحي والايمان. فبكل حقّ نؤاخذ المقتطف لا على انهُ يرفض الوحي الالهي ويزدري بهِ (وهو في هذا ملوم) بل لانهُ يأبى الاستعانة بالعلوم العقليَّة ليعرف وجود النفس وماهيتها مكتفيًا بالبحث عن هذه الحقيقة بالعلوم الطبيعيَّة المبنيَّة على الحسّ والمشاهدة والاستقراء كالفيسيكا والكيمياء والفسيولوجيا والجيولوجيا وعلم الهيئة وما اشبه. وموضوع هذه العلوم حسّي ومادّي فيتعذّر عليها معرفة ماهية

النفس الروحية . فكأني بجرّاح ينفي وجود النفس في الانسان لان مبضعه لم يعثر عليها كما يعثر على اللحم والعصب والعظام . ومن ثمَّ يتّهم علماء الاديان بانهم يعتقدون بوجود النفس اذعاناً للوحي الالهي وهم ابرياء من هذه التهمة . ويتكلَّم كأنهُ خلوًّا عن العلوم الطبيعيَّة والوحي الالهي لا توجد علوم اخرى عقلية تمكننا من معرفة النفس . ومن المقرَّر الذي لا يختلف فيهِ اثنان انهُ توجد حقائق عديدة ثابتة لا حاجة الى الوحي لمعرفتها ولا قدرة للعلوم الطبيعيَّة على إدراكها واثباتها

فلا يخفى ان العلم يُقسم الى علم طبيعي وعلم ما وراء الطبيعة او ميتافيسيكا . فالعلوم الطبيعيَّة تبحث عن الموجودات المادية وكيفياتها وخصائصها من حيث وقوعها تحت الحواس . اما علم ما وراء الطبيعة فيبحث عن المعقولات المجرَّدة عن الطبيعة المادية مثل الله عزَّ وجل من حيث يُعرف بنور العقل وصوَر الممكنات والنفس الانسانية وقواها وسائر الاشياء غير المحسوسة مثل الكليات والبديهيات اي الحقائق التي تدرك بديهيًّا وتُعرف من غير برهان ومعنى الوجود والممكن وجوده والصلاح والشرّ والجوهر والعرض والنسبة وهلمَّ جرًّا .

فلماذا رعاهُ الله لدى ذكرهِ العلم وتمييزهِ اياه الى علم طبيعي وعلم ما وراء الطبيعة افاض في تعداد الامثلة عن كيفية ادراك الامور بالحسّ والمشاهدة والاستقراء والامتحان ولم ينطق ببنت شفة عمَّا يمكنَّا معرفتهُ بعلم ما وراء الطبيعة متخطيًا الى الوحي والاديان ولا دخل للدين والوحي في علم ما وراء الطبيعة . وكلٌّ من لهُ بعض الالمام بالعلوم الطبيعية يعلم كما يعلم المقتطف ان الصوت يحدث من ارتجاج الاجسام والصور تُرى في المرآة بانعكاس النور وان ملح الطعام مركَّب من الكلور والصوديوم والماء من الاوكسجين والهيدروجين وان الطعام بعد هضمهِ يتحوَّل الى دم يغذي الجسم وان هذا الدم يطهَّر في الرئة بواسطة اوكسجين الهواء الذي تتنفَّسهُ . ونعرف هذه الامور بعلم الفيسيكا والكيمياء والفسيولوجيا المبنيَّة على الحسّ والمشاهدة . ولكن حتى في الامور الحسّيَّة لا تكفي هذه العلوم دون الاستعانة بعلم ما وراء الطبيعة . لانهُ بدونهِ لا يمكنَّا ان نعمّم الحوادث لنقرّر نواميس عموميَّة ولا ان ننتقل من المعلول الى العلَّة ولا ان نميّز العرض من الجوهر . وكثيرًا ما نستعين بالعقل لنصلح غلط الحواس

فاذا كان لا بدَّ من العقل ومن علم ما وراء الطبيعة حتى في ما يُدرك بالحسّ فما

قولك في معرفة الجواهر الروحية التي لا تقع تحت الحس. وعليهِ فما عدا العلوم الطبيعيَّة توجد علوم اخرى لا دخل فيها للحس والمشاهدة والامتحان بل للعقل وحدهُ بمعزلٍ عن الوحي والايمان. فبالعقل نعلم حقائق عديدة اعمّ واسمى مما نعلمهُ بالحس والمشاهدة. فلمَ لم ياتِ المقتطف بذكرِ هذه العلوم كأن لا وجود لها

فهذه حقيقة وجود الله عزَّ وجلَّ أنبئني بأيِّ طريقة وصل الانسان الى معرفتها. أبالعلم الطبيعي المبني على التجربة والامتحان أبعلم الفيسيكا والكيمياء والفسيولوجيا والجيولوجيا المبني على الحس والمشاهدة. فكما انَّ البشر اتصلوا دون العلم الطبيعي الى هذه الحقيقة العلميَّة المقررة كذلك اتصلوا الى معرفة وجود النفس وماهيتها بالبراهين العقليَّة والقياس دون احتياجهم الى العلم الطبيعي. ولا حاجة الى الاديان والوحي في هذه المسألة فان حقيقة النفس عرفها الوثنيُّون فضلًا عن اليهود والنصارى والمسلمين. وكفانا ان نستند الى العقل لنعلمها

وما قولك عمَّا اضافهُ المقتطف: «والعلماء المشتغلون بهذه العلوم (يريد العلوم الطبيعيَّة) قد يشتغلون ايضاً بالعلوم الفلسفيَّة او الدينيـة ويعتقدون ان ارواح الابرار تدخل في اجسام طيور خضر بعد خروجها من اجسادهم او يعتقدون انها تمضي الى جنَّات . . . او الى مدينة من الذهب النقي سورها من يشب واساساتها من الحجارة الكريمة. لكن اعتقادهم هذا لا يكون مبنياً على العلم الطبيعي اي على الفلسفة الطبيعيَّة والكيمياء والفسيولوجيا والجيولوجيا والبيولوجيا والنبات والحيـوان او نحوها من العلوم الطبيعيَّة المبنيَّة على الحس والاستقراء والامتحان. بل على اعتقاد ديني او الهام الهي او شعـور باطني مهما كان نوعهُ» فهذا الكلام وان قيل عن غير المسيحيين يشمّ منـهُ رائحة التهكم الغير اللائق فكم بالحري اذا قيل عن كتبنا المقدسة سيَّما اذا اعتبرنا ان مسألة النفس فلسفيَّة لا دينيَّة. فليحكم القارئ إن كان هذا هو حقيقةَ ملخَّص كل ما كتبهُ في علم ما وراء الطبيعة او الميتافيسيكا وعلم النفس او البسيكولوجيا فلاسفة مشتهرون لا يحصى عددهم. او سواء لدى المقتطف الفلسفة والدين. واي فيلسوف يقول عن نفوس الابرار انها تدخل في اجسام طيور خضر او تذهب الى مدينـة من ذهب. فانا نجلّ المقتطف عن جهل هذا الامر. وكأنَّ المقتطف رأى التهكم برهانًا فالتجأ اليهِ مرَّة اخرى فقال: «ولا يخفى انـهُ اذا قال علماء اللاهوت . . . ان نفوس الابرار تقيم

حول العرش والقيثارات في يدها تسبح الله وتمجده ... لا يثبتون قولهم هذا بالادلة الطبيعية بل بالنصوص الكتابية »

نقول ان كل مسيحي ولو كان ساذجاً يعرف حق المعرفة ان ما جاء في رؤيا يوحنا من الوصف لاورشليم السماوية هو رمز او اشارة لمعانٍ سامية مفاده تسبيح الله وراحة وسعادة الابرار . فلو افرط وغالى متقرّظ في قوله ان المقتطف نسرٌ يحلق في جو العلوم او شمس تنير باشعّة المعارف فمن من الناس يا ترى يفكر في كونه نسراً يحلق في الجو او شمساً ترسل اشعّتها على الارض . أفلا يفهم الولد نفسه انها استعارة . فلماذا يُحظر على كاتبي الاسفار المقدسة استعمال الرموز والتشابيه والاستعارات الواردة فيها بالمعنى المجازي لا بالمعنى الحقيقي . فكان الأليق بالمقتطف ان يفهمها كذلك اجلالاً لكرامتها وحفظاً لكرامته وان يميّز الوحي من الفلسفة

فبعد ما سبق لنا تبيانه لا نستغرب خطأ المقتطف فانهُ صادر عن مقدمات فاسدة فلا عجب ان تكون النتيجة فاسدة . اما المقدمات الفاسدة التي يردّدها معتصماً بها فهي انهُ لا علم ألاّ بالحس ولا معرفة الاّ بالمشاهدة والامتحان والاستقراء وانَّ الفلسفة غير الطبيعية اي الفلسفة الحقيقية هي والوحي والدين شيء واحد . هذا ما يستخلص من مقالة المقتطف وقد برهنّا فساده . ولهذا تراهُ حائراً تائهاً مستمداً من العلوم الطبيعية ما لا تقدر على منحهِ غائصاً في المادة غير بصير بالمعقولات لا يهتدي الى معرفة حقيقة يمتنع إدراكها بالحس والعلم الطبيعي . وقد اظهر ذلك في كلامهِ عن تولُّد الانسان . فانهُ بعد وصفهِ تكوُّن الجنين في بطن امهِ الى ان يولد قال :

« كل هذه الامور بحث عنها علماء الاجنَّة وعلماء الوراثة وعلماء الفسيولوجيا وعلماء السيكولوجيا الحديثة فعرفوا احوالها ونواميسها اي اسبابها ومسبباتها والقوانين التي تتمشَّى عليها ولكن في اي يوم تحلُّ النفس في هذا الجسد واين يكون مقرها منهُ واين كانت قبلها حلَّت فيهِ وما هي حقيقتها وهل تنمو بنموهِ او تبقى على حالة واحدة من حين كان نطفة او جنيناً او طفلاً الى ان يبلغ اشدهُ الى ان يكهل وتتكامل قواهُ العقلية الى ان يشيخ ويضعف الى ان يموت . واين تمضي بعد ان يموت واين كانت نفوس الالف والخمس مئة مليون من الناس الموجودين الآن على وجه البسيطة والذين لم يوجد انسان واحد منهم منذ مئة وعشرين او مئة وثلاثين سنة

« هذه المسائل كلها هل يمكن حلها بالعلوم الطبيعيَّة بالكيمياء والفسيولوجيا والجيولوجيا وما اشبه او هل يمكن حلها بشيء مما يقع تحت الحس والمشاهدة اي هل يمكن ان نشعر بنفس الولد قبل ان يتصوَّر في بطن امهِ ونتأكد اننا غير مخدوعين في شعورنا هذا بل هو حقيقة بالنسبة الينا مثل الشعور بوجود الكتاب والقلم والقرطاس. ونشعر بها ايضاً بعد خروجها من جسم الانسان ونتأكد وجودها كما نتأكد وجود الحيوان والنبات والجماد والنور والصوت والكهربائيَّة »

نقول انهُ لا احد ينكر ان علم الفسيولوجيا يتصل الى معرفة تكوين الجنين في بطن امهِ ولكن أنَّى يتسنَّى لهُ معرفة النفس. فاذا كنت تنكر مع الماديين والطبيعيين وجود نفس روحية في جسم الانسان فصرّح عن فكرك وأفصح في مقالك ولا تكن كمن يستحي ممَّا يقولهُ فيورد آراء مبهمة هي شرٌّ من التصريح لانها تموّه على عقول السذَّج فتغشُّهم. اما اذا كنت تسلّم بوجود النفس الروحيَّة فاجبني بحياتك أمِن المعقول ان تدركها بالحس وتعرفها بالمشاهدة. والروح بسيطة غير ماديَّة لا تُنظر بالعين ولا تُلمس باليد ولا تشاهد بالمكروسكوب ولا تشرَّح بالمبضع ولا تحلَّل بالعوامل الكيماويَّة ولا تكشف بالنور لا شكل لها ولا لون ولا طعم ولا صوت ولا ولا . . .

وكأنَّ المقتطف يرى رأي افلاطون في وجود النفوس مذ خلق الله العالم فيرغب ان يعرف اين كانت قبل اتحادها بالجسم واين تذهب بعد الموت ولذلك يرصدها بالتيلسكوب ليراقب حركاتها. او كأنهُ يذهب مذهب اصحاب التقمص. فلا عتب عليه اذًا سوى انهُ لم يتحقق رأي افلاطون ولا مذهب التقمص ببرهان من البراهين التي تروق في عينيهِ لا بالحس والمشاهدة والامتحان ولا بعلم من علوم الطبيعة. وعلى كلٍّ فان رأي افلاطون ومذهب التقمص وإن فاسدَين يفترضان وجود نفوس روحيَّة مميَّزة عن الجسد كل التمييز. وعليه فسؤال المقتطف: « افلا يمكن ان يكشف سبيل علمي الى ما كنا عليهِ قبلما وُلدنا وكذلك ألا يمكن ان يوجد سبيل علمي طبيعي لمعرفة ما يمكن ان نصير اليه بعد الموت لا من حيث اجسادنا فاننا نعلم انها تنحلُّ ويأكلها الدود ويتغذى بها النبات بل من حيث نفوسنا » فهذا السؤال لا امكان للمقتطف ان يجيب عليهِ ابد الآبدين طالما لا يطلب الجواب الَّا من العلوم الطبيعيَّة فانَّها قاصرة عن معرفة ما

هو روحي محض وعن أداء الجواب فتترك الملتجئ اليها متحيرًا لا يهتدي الى النور

امَّا علم ما وراء الطبيعة فقادر على أداء الجواب وقد أتى بهِ صريحًا منذ عصور عديدة بل منذ وُجد عقل يتفكر ويتأمل ويتفلسف فيستخرج من مقدمات صحيحة نتائج صحيحة . فعلى محرّري المقتطف ان لا يكتفوا بالعلوم الطبيعيَّة بل ينصبّوا على علم ما وراء الطبيعة ويذعنوا للقياسات العقلية المنطقية فانها اقوى واثبت ممَّا يعلّمهُ الحس

ثم ان ما رسمهُ المقتطف من الصوَر ليبيّن المماثلة بين جنين الكلب في الاسبوع الرابع وجنين الانسان في الاسبوع الرابع ايضًا والمماثلة بين جنين الكلب في الاسبوع السادس وجنين الانسان في الاسبوع الثامن لا يجديهِ نفعًا لتقرير شيء في المسألة الخطيرة التي نبحث عنها . افيظن المقتطف ان المماثلة بين جنين الكلب وجنين الانسان تبرهن ان نفس الانسان كنفس الكلب . حاشاه من ذلك . ومن ثم لا نعلم ما فائدة هذه الرسوم في مسألة النفس الَّا اذا كان يرغب ان يبهر العيون بمظاهر العلم والمعارف فيحمل القرَّاء على التصديق بانَّ كل ما يقولهُ هو العلم . فلا يخفى عليهِ انَّ كثيرًا من النبات لمَّا ينجم ويبدو نابتًا في الارض لا يتميَّز عن بعضه في الظاهر مثل النخل والقمح . أفيكون هذا دليلًا على انهما من نوع واحد او من جنس واحد او من سبط واحد او من فصيلة واحدة او من صفّ واحد فانهما لا يتفقان الَّا في الرتبة فقط في كونهما من النباتات ذوات الفلقة الواحدة . ولا بد من ان اجنَّة الحيوان تتشابه في بادئ امرها ولكن لا تلبث ان تتميز . ويعلم المقتطف ان أجنَّة الحيوانات ذوات الاثدي (والانسان منها) كلما اقتربت من بدء تكوّنها تكون المماثلة بينها اعظم حتى انَّ من يفحص بالمكروسكوب بُويضاتها لا يجد بينها فرقًا . وبما ان الاجنَّة تتميَّز في ما بعد عند نموّها فلا بد من ان يكون هناك مبدأ غير المادة هو سبب تميزها . ولمَّا كان الانسان حيوانًا فطبيعيٌّ ان يشبه جنينهُ جنين الحيوان لكن بما انهُ حيوان ناطق فمن اللازم ان تكون فيهِ نفس روحية لا توجد في الحيوان غير الناطق . لكن لماذا تكلَّم المقتطف عن الجنين وبوسعهِ ان يتكلَّم عن الحيوان بعد الولادة . فان بعض القردة هو شديد المماثلة في جسمهِ لجسم الانسان . افيمكن المقتطف ان يستنتج من هذه المماثلة فائدةً لما يريد اثباتهُ بخصوص نفس الانسان . فما قصدهُ اذًا من وضع هذه الرسوم ومن التصريح بان الاجنة متماثلة وبأن علم الفسيولوجيا يعلمنا ذلك . فان علم

الفسيولوجيا يقف عند حدّ معلوم . فيعلّمنا كيف يتكوّن الجنين ويغتذي وينمو وتتنوع اجزاؤهُ . الخ . اي انهُ ينبئنا بكل ما يُشاهد ماديًا . لكنهُ لا يصل الى حلّ مسألة النفس فيترك البحث عنها وتقرير هذه الحقيقة لعلم آخر اسمى من العلوم الطبيعيَّة

هذا وانَّا نشكر المقتطف على شعاع نور اضاء في مقالته وهو انـهُ في سؤالاته المتحيّرة عن النفس اقرَّ بوجودها اذ قال : « وبديهيّ ان قول بعض العلماء انهُ لا توجد أدلَّة طبيعيَّة يثبت منها اين كانت نفس الانسان قبلما تصوَّر في بطن امهِ والى اين تذهب بعد ما يموت لا ينفي وجود النفس بل انما ينفي وجود الادلَّة الطبيعيَّة المشار اليها » فنثني عليهِ لانهُ لم ينكر وجود النفس رغمًا عن اقرارهِ بعدم وجود الادلَّة لاثبات هذه الحقيقة من العلوم الطبيعيَّة التي يعتمد عليها وحدها . فلا ندري على اي علم يعتمد في اثبات وجود النفس . على اننا نخشى انَّ المبادي التي يتبعهـا المقتطف تؤدي بهِ وبقرَّائهِ شيئًا فشيئًا الى انكار حقيقة النفس الروحية

ومع ذلك يسرّنا ان ندوّن اقرار المقتطف بوجود النفس . لكنَّا لا نسلّم لهُ بما قال بُعيد ذلك : « ويرى كثيرون من علماء الاديان ان المعتقدات الدينيَّة يجب ان لا تعتمد على علم طبيعي ولا على حكمة الناس بل على الوحي والايمان » فقولـهُ هذا غير سديد . فان علماء الاديان يستعينون بالعلم الطبيعي لاثبات الحقائق التي يستطيع معرفتها . وبعلم ما وراء الطبيعة لتقرير واثبات الحقائق التي يقصر عنهـا العلم الطبيعي مثل وجود الله ووجود النفس المخلوقة منـهُ تعالى رأسًا . ويستعينون بالايمان والوحي في قبول الحقائق التي تفوق العلوم الطبيعية وادراك العقل البشري اذا اوحاها الله للبشر وتأكدوا وحيهُ بالادلَّة المنطقيَّة والمعجزات والنبوات . فقد اتضح اذًا ان حقيقة وجود النفس ليست مخصصة بالمعتقدات الدينيَّة بل انَّ المعتقدات الدينية تفترضها مقررةً ومثبتة بالبراهين العقليَّة الراهنة

فإمَّا ان المقتطف لا يفهم اقسام هذه العلوم وحدودها . وإمَّا انهُ يتظاهر بجهلها . فلا يبقى الَّا ان نطلب الى الله ان يهديهُ الى الصواب

رحلتي الى الشوا

او من هرر الى اديس ابابا عن طريق التشرشر

للصيدلي القانوني عبدالله افندي ميخايل رعد (تابع)

عن مقام تادتشا ملكا — الثلاثاء ٢٩ أيار سنة ١٩٠٦

(المرحلة ١٧) سرنا كذلك من فنتالي ليلًا على نور المشاعل الى ان اصبح الصباح فكنا قد اجتزنا هكذا مسافة ليست باليسيرة من الصحراء حتى اذا بزغت الشمس وعلت اخذت ترسل اشعتها كاللهيب فتابعنا المسير جريًا الى ان اتينا على آخر عرضها من تلك الجهة وبدأنا بالصعود الى اول الاكمات من جهة مملكة الشوا . وبقينا هكذا في صعود وانحدار ووعر وسهل حتى انتهينا الى غابة من اشجار الميموزا تتخللها الادغال فدخلناها وسرنا فيها الى آخرها فانتهينا الى قرية تادتشا ملكا القائمة بجانب نهر «گسم» والتي يسكنها جماعة من اهل السودان فوقفنا هناك لنستريح ونسقي المطايا ثم ابتعدنا قليلًا عن القرية وحللنا على رأس رابية على مقربة من النهر المذكور

هذه الجهة وان تكن حرارتها دون حرارة المحطات السابقة من الصحراء انما تُعدّ ايضًا من اطرافها ويدعوها الاحباش بلادًا حارّة وذلك بالنسبة الى اعتدال حرارة بلادهم التي يقطنونها . فكان محلنا معتدل الحر على اننا قضينا بقيّة نهارنا في الوادي المجاور حيث يجري نهر گسم المذكور فخفف مجرى الماء وظل الاشجار قوة الحرارة . وقد تناولنا طعامنا على ضفّة النهر تحت ظل شجرة التمر الهندي المعروف وكنّا نرى القرود تأتي جماعات جماعات لتستقي فتذعر لتعكيرنا صفاء مائها وتنهزم فترد في محل ابعد . وقد استحممنا نحو العصر في ماء هذا النهر فشعرنا بلذة حقيقيّة بعد الحرّ الذي رأيناه ثم عدنا الى معسكرنا نحو المساء لتناول الطعام ونرقد لكنّا وجدنا الارض حارّة ولم نستطع الرقاد ضمن المضارب المقفلة ففتحنا جهتيها للعب الهواء . وسننهض غدًا قبل الفجر فنسير جزءًا من مرحلتنا على الرطوبة وننجو من لفحات الحرّ لان الارض هناك مجاورة للصحراء التي منها ينفخ الهواء فيصل الينا حارًّا . وسنقطع ايضًا مرحلتين او ثلاث مراحل ربما يخف الحرّ تدريجًا الى ان نصل الى البلاد المعتدلة من هذه الجهة

عن معسكر طشوبا — الاربعاء ٣٠ أيار

(المرحلة ١٨) عدنا بعد تادتشا ملكا الى الجبال الحبشيَّة ورجع معها الطريق الى الصعود والهبوط فكانت مرحلتنا اليوم كلها تسلّق وتحدُّر ومعظمها محصور بين الجبال والاكمات التي لا عشب فيها ولا ماء ولا شجرة فنواء تعطي ظلّا . ولم نكن نرى الّا الجبال القرعاء والحجارة السوداء والادغال اليابسة الى ان اقتربنا من طشوبا فشاهدنا بعض مزارع القطن وكان هذا النبات يابسًا لان في هذا الصقع لم يأتِ بعدُ موسم الامطار فلذلك كنّ سيرنا في طرق قاحلة ولم يعد يسقط علينا مطر منذ دخلنا الصحراء . وقد اصلح منليك قسمًا من الطريق بين آخر الصحراء واديس ابابا تسهيلًا لنقل الاثقال لاسيَّما جرّ الادوات الميكانيكية الضخمة التي يستحضرها من وقت الى آخر . فمررنا على قطع من هذه الطريق الموثَّرة فألفيناها اسهل جدًّا من المسالك القديمة الوعرة ويا ليت منليك يصلح الطريق كلها فيأتي بعمل نافع جدًّا

اما طشوبا التي نزلنا فيها الآن فهي محل مرتفع لا عشب فيه ولا نبات سوى الادغال وبعضًا من شجيرات الميموزا تعدّ على الاصابع . ومع ان هذا المحل هو ملتقى القوافل الرائحة والغادية فلا ماء فيه ومن ثمَّ احسنت الحكومة الحليَّة اذ عملت للمسافرين صهريجًا كبيرًا يمتلئ من ماء المطر فيشرب منهُ الدواب والمسافرون غير البيض وهناك وكيل يستوفي غرشًا عن كل تنكة ماء فتستعيض كذلك المال المصروف على بناء الصهريج وتقوم بمعاش الوكيل القائم على العمل والساهر على نظافة الماء عند سقوط المطر وقد يزيد احيانًا الداخل عن الخارج . امَّا المسافر الابيض فانهُ يصحب معهُ عادةً من محطة اخرى ما يكفيهِ لحاجتهِ الخاصَّة ويقال ان محطة الغد ايضًا ليس فيها ماء شروب لذلك تزوَّدنا امس من نهر الكسم ما يلزمنا لشرب اليوم والغد

اما من جهة الحر فقد خرجنا منهُ والحمد لله ومحطة مضربنا اليوم مع كون حرارتها كمعدَّل حرارة بيروت تقريبًا في أيام تموز او آب لا تخلو من نسيم بارد يخفف من وطأتها فلم نُقاسِ عذابًا البتَّة . وقد كان حول مضربنا مضارب اخرى جمة بها قوافل وجمال كثيرة منها ذاهبة الى اديس ابابا ومنها قافلة وكلها محمَّلة بضائع كثيرة . وعلى بُعد نحو

ثُلث ساعة منّا يوجد محطة للتلفون وحانة يُباع فيها مشروبات وطنية وبعض لوازم القادين. وتكتنفها قرى من كل صوب

*

عن مضرب منابلّا — الخميس ٣١ أيار

(الرحلة ١٩) رفعنا سرادقنا اليوم قبل الفجر وغادرنا مقامنا قبل بزوغ الغزالة ولكنا اضطررنا ان نبقي هناك خمسة من رجال الحامية لان بغلين من بغالنا قد فُقدا في الليل وهما البغلان اللذان يحملان عربة قرينة الدكتور ڤيتاليان فاضطرت هذه السيدة ان تمتطي ظهر البغل الى ان يجد الرجال الدابّتين المفقودتين ويأتوا بهما مع العربة التي بقيت في محطة طشوبا

اما الطريق بين هذين المضربين فهو سهل في اوائله جدب التربة على طرفيهِ ليس فيهِ مزارع البتة وانما ترى بعض الجبال والاكات من عن شماله. وقد كشفنا منهُ عن بُعد بحيرة «متّاهرا» ووقعنا في اواخر الصحراء من جهة الشرق. ثم مررنا على اخربة بلدة عربية قديمة بناها احمد گران في ايام غزواته في الحبشة ثم دثرت بعد ذلك ولم تزل اطلالها وسورها وبابها الذي مررنا في وسطه ومقبرة الرجال الذين قُتلوا معهُ في الحرب وتدل على بعضهم علامة مخصوصة قائمة في اعلى القبر وهي حجر كبير فيه خرق مستطيل دلالةً على ان دفين اللحد وكزهُ الرمح. ثم بعد مسير مسافة ليست بالقصيرة بين مزارع القطن صعد بنا الطريق جبلًا فدخلنا بعد وصولنا الى قمته اوائل بلاد المنجار وهي من اخصب بلاد مملكة الشوا التي حللناها منذ خروجنا من الامارة الهررية عند نهر اواش فدخلنا حرجًا كبيرًا مؤلفًا من شجيرات الاكاسيا العربيَّة (acacia arabica) وهي الشجيرة التي يقطر منها الصمغ العربي طولها لا يتجاوز ثلاثة امتار وهي كثيرة الشوك طويلته وذات جذع اصفر مائل للخضرة. وكانت في هذا الحرج الوعول الكبيرة التي هي بحجم العجول تتراكض امامنا فاقتنصنا منها واحدًا وبعضًا من الدجاج البري (pintade) الكثير في هذه الجهة. واخيرًا بعد خروجنا من هذا الحرج وجدنا سهولًا فسيحة فضربنا سرادقنا في محلّة يألفها المسافرون اسمها منابلّا

ومنابلّا سهل متّسع كلهُ صالح للزرع ولكنهُ الآن فارغ منهُ لان زمن الحراثة والبذار لم يحن بعدُ في هذا المكان اذ لم يبتدئ هنا الى اليوم موسم الامطار. وترى

هنا وهناك بعضاً من شجيرات الاكاسيا العربيَّة التي ذكرناها ثم ادغالاً متواصلة . والسهل يتسع على مدى النظر ولا يُرى لهُ آخر بجرَّد العين الَّا من الجهة الشمالية حيث يُشاهد عن بُعد طود كبير شامخ يقال لهُ جبل بونكا . وهذا الصقع كثير السكان وكلهم من الاحرة النصارى ولكل قرية كنيسة وكاهن . امَّا الماء فقليل واكثر القرى تجمع مخازن من المطر لورود البهائم الَّا ان نهر اكسم الذي تكلمنا عنهُ اول امس يبعد مجراهُ عن معسكرنا مسير نحو ساعة من الزمن ومنهُ يستقي الاهالي لشربهم . وهذا النهر ينبع من فوق معسكرنا الحاضر بمسافة ثلاثة أيام في بلاد المنجار التي نحن الآن في اوائلها . اما درجة الحرارة في هذا المحل فهي متوسطة وتعادل تقريباً معدل حرارة هرر او تزيد عليها باليسير . وقد برد الهواء عند المساء فاضطررنا ان نلبس شيئاً من ملابس الجوخ ومنذ الغد سنعود الى لبس الثياب الدافئة التي القيناها عنَّا عند دخولنا ارض الصحراء والعود احمد

*

عن مضرب كودوبوركا — الجمعة ١ حزيران

(المرحلة ٢٠) تابعنا مسيرنا صباح اليوم في سهول بلاد المنجار فكانت مرحلتنا كلها بين الحقول والقرى لم نرَ اشجاراً الَّا ما غرسهُ الاهلون حول قراهم وخصوصاً حول الكنائس وما تبقَّى فكلهُ سهل مزروع على مدى النظر والطريق تصلح للاوتوموبيل فضلاً عن العربات . وسرنا حتى انتهى بنا كذلك المسير الى جبل مرتفع شاهق اجرد يُشاهد اعلاهُ مكللاً بالصخور كانها الكورنيش امَّا سفحهُ فاملس . فضربنا سرادقنا في اسفله عند عين ماء شروب قرب قرية تدعى هي والارض التابعة لها كودوبوركا . اما هذا الطود المنتصب كالسور فيحدّ بلاد المنجار التي اجتزنا امس واليوم طرفاً منها وفي قمته بلدةٌ تدعى بالتشي هي باب مقاطعة الشوا وكانت في السالف حدود مملكة الشوا في عهد الامبراطور يوحنس وكان يتولَّاها منليك الحالي وكان سبقهُ في ملكها ابوهُ واجداده . فلما تربع هذا في دست الامبراطوريَّة اصبح بدء مملكة الشوا عند نهر أواش وهو الحد القائم بينها وبين الامارة الهررية

*

عن معسكر شونكورا — السبت ٢ حزيران

(المرحلة ٢١) عدنا ولله الحمد الى البلاد المعتدلة من الحبشة بل قل الباردة منها واستبدلنا ملابسنا الخفيفة القطنية التي لبسناها منذ وصلنا الى الصحراء بملابس صوفية دافئة . فقد صعدنا اليوم دفعة واحدة اكثر من ٦٠٠ متر حالما قمنا من گودوبوركا هذا ما عدا صعودنا السابق منذ ان تركنا الصحراء . فكانت الطريق في هذه الطامة مهيبة او بالحري هائلة مخيفة لا يستطيع المسافر ان يمن نظرهُ في الهاوية العميقة التي كانت من على يميننا لئلا يصيبهُ دُوار . والغريب من تكوّن هذا المحل بل قل العجيب فيه هو ان الطود متقسم قسمين متقاربين يستطيع الانسان من على قمة الواحد ان يتكلم مع انسان غيره واقف على قمة الجبل الآخر ولكنهُ يفصل بين هذين الطودين وادٍ مخيف هو الذي ذكرناهُ يجري في اسفلهِ نهر ماء غزير . ولما وصلنا الى القمة شعرنا بغتة بتغير الهواء والمناخ واثّر في حواسنا فرق ضغط الجو وكان مقياس العلوّ هناك ٣٢٥٠ مترًا عن سطح البحر . والاحباش في هذه القمة بلدة تدعى بالتشي كما ذكرنا في مرحلة امس بها محطة للتلفون وهي آخر المحطات بين هرر واديس ابابا لهذا السلك البرقيّ فوقفنا قليلًا راحة انا وللبهائم من ضنك ذلك الصعود ثم تابعنا السير بين الحقول فكان السهل يتسدّ امامنا على مدّ البصر وهو كذلك حتى اديس ابابا يتخللهُ بعض تموجات قوامها اكمات صغيرة كلها حقول فمررنا على نهرين غزيرين ثم ضربنا خيامنا عند نهر ثالث صغير يدعى شونكورا

شونكورا كلمة حبشية ومعناها السكّر وهو اسمٌ أُطلق على هذا النهر لعذوبة مائهِ وهو صافٍ كالزلال يسيل تارة بين صخور صغيرة واخرى بين الاعشاب ويتكون في مسيلهِ بين نحو كيلومتر وآخر صهاريج عميقة صافية الماء صالحة للسباحة . وعلى ضفتي النهر عشب اخضر على مسافة واسعة وهي مرعى للبهائم عندها جعلنا مضاربنا وصرفنا بعد الظهر كله وقد استحممنا في مياه هذا النهر الطيبة فانتعشت بذلك قوانا ولمّا صار المساء شعرنا ببرد قارس واضطررنا ان نلبس اردية ثقيلة دافئة

(التتمة لعدد آخر)

مجمع دير المخلّص

المعقود تحت رئاسة البطريرك اثناسيوس الخامس جوهر سنة ١٧٩٠
تولى نشرهُ حضرة الاب كيرلّس شارون الرومي الملكي (تابع لما سبق)

اليوم الثاني عشر في ١٥ ت ١

الجلسة العشرون في الطقوس الكنائسية

انهُ اذ كان عدم النظام في الكنائس يسبب التبلبل فوجب ان يلاحظ هذا المجمع المقدس ما يخص النظام والترتيب اللازم حفظهُ في كنائس الرهبان القانونيين وباقي الكنائس الموجودة في كل ابرشية ولذلك قدحتم:

١ ان يرفع منذ الآن من الكنائس كلها كل طقس لا يوافق طقوسنا الرومية ولا يُسمح بهِ لإي سبب كان. بل اذا اقتضى احيانًا لعبادةٍ خصوصية ان تُتلى طلبة فريدة لسبب حادث فليكن ذلك من الصلوات المرتبة بطقسنا الرومي كالباركليسي والمديح وغيره

٢ ان يستعمل في كل الاديرة بالرهبنتين وفي كنائس الرعايا كلها طقس واحد وعادة واحدة بدون اختلاف اصلًا

٣ بالاديرة القانونيَّة في صلوة النوم ليلة الاحد يقال الطالبي. وليلة الاثنين قانون الملاك. وليلة الثلاثاء الباراكليسي. وليلة الاربعاء قانون جميع القديسين. وليلة الخميس قانون يسوع الحلو. وليلة الجمعة مديح الصليب المستخرج الى العربي من اليوناني. وليلة السبت مديح العذراء الاعتيادي

٤ ان زياح ايقونة الورديَّة الذي يصير الاحد الاول من كل شهر بعد القداس الكبير في الاديرة القانونيَّة فليكن بأرمس يختص بالسيدة مع الابيات المؤلفة لهذا الامر فقط وبعدهُ تعطى البركة

٥ حين قراءة الانجيل تكشف اللواطي فقط لا القلاليس لكونها اسكيمًا وحين دورة الشاروبيكن فتكشف القلاليس بدون سجودٍ ولا يصير الّا الانحناء ذو الكرامة فقط لكونهِ خبزًا بسيطًا وفي قداديس رؤساء الكهنة الحبرية حين البركة قبل الانجيل فالجميع ينزلون من الكراسي ويكشفون رؤوسهم وهكذا يستمرُّون بدون الكراسي

حين قراءة الانجيل وفي كل وقتٍ يبخر روساء الكهنة الشعب او يكونون واقفين في الباب الملوكي لامرٍ يقتضيه الطقس واما الشعب ففي كل مكان يكشفون رؤوسهم حين قراءة الانجيل وحين يبخرهم روساء الكهنة والكهنة سواء كان ذلك بالقداس او في الاسباريتون او في غير اوقات وهكذا يستمرون مكشوفي الراس من حين الكلام الجوهري الى عرض الكاس وانتقاله الى المذبح

٦ حينما يُتلى الافشين الذي هو « ايها السيد الجزيل الرحمة » الى آخره من الاسقف فالكل يتزلون من الكراسي ويكشفون رؤوسهم واما اذا تُلي من السيد البطريرك فالاساقفة تكشف اللواطي فقط والبقية يكشفون رؤوسهم واذا تُلي من الكاهن الافيميروس فيتزل الجميع من الكراسي فقط بدون كشف الراس

٧ ليحفظ منذ الآن فصاعداً نص قانون المجمع النيقاوي المقدس (ع ٢٠) المانع الركوع حين الصلاة والقداديس في الاحاد كلها ومن الفصح الى العنصرة. واما باقي أيام السنة فلا جناح على من يصلي او يحضر القداس وهو راكع خاصةً حين الكلام الجوهري بحيث انهُ يكون ركوعاً منتصباً بالاحترام حسب معنى ركوع سيما الذين في الخورس ومن لا يستطيع هذا الركوع الانتصابي كل الاوقات اللازمة فاقلها يكون حين الكلام الجوهري وبعدهُ ينتصب بالاحترام . ويجب على روساء الكهنة وكهنة الرعايا ان ينبهوا على المسيحيين كافةً بحفظ هذا الرسم وانهُ يمتنع حضور الصلوات والقداديس بالجلوس الغير المحتشم والغير اللائق لبيت الله ولا يخرج المسيحيون من الكنيسة قبل انتهاء القداس لئلا يتورطوا بالوعيد المنذر به فم الذهب القائل « من يخرج من القداس الالهي قبل الختام فهو يشبه يوضاس الدافع اذ اخذ اللقمة وخرج »

٨ السنكسار يجب ان يحفظ بالاديرة بقراءتهِ على الموائد الرهبانيّة واماَّ في الكنائس الكرسيَّة فبعد ختم القداس

٩ ويحفظ منذ الان عيد الجسد الالهي في الاماكن الجاري بها تعييدهُ نهار الخميس الواقع بعد احد جميع القديسين واما الحبل بسيدتنا مريم العذراء بلا دنس فليُعيَّد في اليوم التاسع من كانون الاول وكذلك يعيد لجميع القديسين في الاحد الواقع بعد العنصرة ويعيد للقديس مار يوسف البتول في الاحد الاول الواقع بعد عيد الميلاد الشريف حسب ترتيب الاورولوجيون وطقسنا الرومي

الجلسة الواحدة والعشرون في الاساقفة

انه اذ كانت الاساقفة قهارمة لله وناظرين على رعاية الخراف الناطقة فيقتضي ان انتخابهم وسيامتهم يكونا بموجب الطرائق الشرعية والقوانين الكنائسيّة المقدّسة. ولذلك مجمعنا هذا المقدس بعد الاختبار الكلي في الفحص عمّا يجب فعله في انتخابهم حكم بكل صواب:

١ بألّا يُسام احدٌ من الآن فصاعدًا اسقفًا ان لم يكن برضى وحكم الاساقفة كلهم او اقلها يكون برضى قدسه وأكثر الاساقفة

٢ ان يطلب الانتخاب من كهنة الابرشيّة وارخنتها ان وجب ومتى لم يقع الانتخاب على المنتخب وتبلبلت الاصوات فليكن الانتخاب لقدسه

٣ وليكن لهُ مدخول يقوم بكرامته ومعاشهِ ولوازمه وان سيم اسقفًا بدون ما ذُكِر فلا يُقبل بمجمع الاساقفة وليسقط من حق درجته ولا يكون قابلًا للرجوع اليهـا ويكون عادم الصوتين الفاعل والمفعول حسب نص القوانين

٤ ليكن الاسقف ذا علم كافٍ ومشهودًا لهُ بالتقوى غير مسموع عنهُ ما يشين سمعتهُ لانهُ اذا كان ذوو الرياسات القانونيّة لا يؤهَّلون لها ان كانت سمعتهم غير صالحة فكم بالحري رؤساء الكنيسة

٥ وليكن لكل اسقف مشير بمنزلة خوربيسكوبوس متعمّق بالعلوم حسب الامكان ويتمم الواجبات المختصة به ممّا توجبهُ القوانين المقدسة

٦ يلتزم الاسقف بموجب القوانين المذكورة بافتقاد رعيته بذاته او بواسطة شخص مناسب في كل سنة ويحفظ كرامة درجته بأكله ومشربه ولبسه وذهابه وايابه

٧ ولا يكن خدامهُ الّا من الاكليريكيين او من الرهبان الاتقياء او الرجال العلمانيين المشهود لهم فقط ويحفظ الاساقفة بهذا الامر ما هو محتوم بهِ من المجمع النيقاوي (قانون عدد ٣) لا يؤذن لهم قط ان يكفلوا او يضمنوا او يتاجروا اصلًا ولا ان يكون مستبيحًا لئلا يهينوا الوسم المقدس

٨ كل من الاساقفة يجمع كل سنة كهنة رعيته مرّةً وليفحص وليتمم ما يجب حسب نص القوانين المقدسة وليجتهد الاجتهاد التام لكي يوزّع القوت الروحي في كل

كنائس ابرشيته في كل احد بمقدار الاستطاعة ويقيم اناساً واعظين ومفيدين الانفس في كل كنيسة حسب الامكان كما توجبهُ القوانين المذكورة

٩ ليس للاساقفة ان يقطنوا الاديرة القانونيَّة على الاطلاق بل يكونوا ضمن ابرشياتهم حسب رسم القوانين ان لم يكن لهم مانع شرعي . واما الذين يكونون مبعدين عنها وموجودين بابرشية اخرى فلتكن لهم الكرامة اللائقة بهم من اسقف تلك الابرشية . الَّا انهم لا يقطنون بالاديرة بين الرهبان لئلا يحدث بسببهم ما يوجب التبلبل ما بين الرهبان واساقفة الابرشيَّات او تبلبل القوانين والرسوم الرهبانيَّة كما يحدث غالباً سيما الذين تقتضي حالهم ان يكونوا ذوي تشاغل ومقارشات كثيرة سواء كان ذلك يخص ابرشيتهم ام غيرها

١٠ لاسقف الابرشية بمساعدة البطريرك ان يلزم الاساقفة الملتجئين اليه بعدم السكنى بالاديرة وانما يلزمهُ ان يقبلهم بابرشيته بكل اكرام. وهؤلاء المبعدون عن ابرشياتهم او الزائرون بابرشيات غيرهم والذين يلتزمون بسكنى الاديرة ولا يمكن سكناهم خارجاً فليكونوا: (اولاً) بكل هدوء ولا يتعارضوا امور اسقف الرهبنة على الاطلاق ولا يتداخلوا باشغاله وامور رعيته وهكذا لا يتعارضوا امور الرئيس القانوني ايضاً بل يجتهدوا بان يكون السلام بينهم وبين الاسقف والرؤساء. (ثانياً) ليتركوا التشاغل والمقارشات الخارجة المبلبلة النظام الرهباني . (ثالثاً) يحفظوا تحديدات القوانين بما يخص الرسامات والاحتفالات الكنائسيَّة ان كان في الاديرة او خارجاً عنها وفي قداسهم الحبري ليس لهم ان يتَّخذوا العكاز ولا الاموفوري . ولا ان يجلسوا في الكاتدرا ولا ان يتعارضوا سلطة الاسقف المكاني في كل ما يرسمهُ على القانونيين والرعايا ولا يعملوا ضدهُ ولو كانت نيتهم صالحة وادَّعاؤهم بالاستقامة . لان هذا يوجب تبلبل الرعايا ولا ان يحكموا على افعال او تحديدات الاسقف المكاني وان صدر منهم الخلاف فللاسقف ان يرفع الدعوى الى السيد البطريرك . وقدسهُ مع البعض من الاساقفة بعد ان يفحص الدعوى يحكم عليهم بما توجبهُ القوانين المقدسة

١١ الكهنة الذين يخدمون الاساقفة وكذلك الشمامسة والرهبان فهؤلاء لا يُمسكوا من الاساقفة عن رؤسائهم حين يطلبونهم وان كان يوجد للاساقفة سبب مقبول يوجب مسكهُ عندهم وكان للرؤساء سببٌ قانوني فليوردوهُ للاساقفة . وبعد

وفحصهِ جيدًا فلا يُمسكوا وان بقوا عند الاساقفة فليحفظوا واجبات رهبنتهم ونذورهم وسلوكهم الحبن وليس لهم ان يتصرفوا بشيء. الّا ما يعيّنهُ لهم روساؤهم. ويجب على الاساقفة ان يلاحظوا هذا الامر ويحتموا عليهم بهِ. وان تعدّوهُ فليطلقوا عليهم القصاص ولا يقبلوهم عندهم. واما الكهنة الموجودون في الرعايا فليوكل امرهم على ما يراهُ الاساقفة ويرضون بهِ ويرونهُ مناسبًا لافادة الرعايا وخلاص ذمتهم ان لم يكن للروساء سبب شرعي قانوني يوجب خروجهم من الرعيَّة

١٢ ان قطن الاساقفة المضطهدون بالاديرة بخلاف ما تحدَّد وسلكوا ضد ما ذكرناهُ. فان كان الرضا من الروساء القانونيين فهم يقاصُون. وان كان منهم فللاسقف المكاني مع قدسهِ ان يمنعهم بموجب ما ذُكر

اليوم الثالث عشر في ١٦ من تشرين الاوّل

الجلسة الثانية والعشرون في مادة الاساقفة

انهُ اذا كان الرسول الالهي يحكم في انهُ لا يجب السعاية على قسيس الّا بحضور شاهدين او ثلثة فقد حدد مجمعنا هذا المقدس :

١ ان السيد البطريرك لا يطلق القصاص على الاسقف بدون فحص عن امرهِ بحضور ثلثة من الاساقفة او اقلهُ اثنين ثم بحضورهِ واعطائه المهلة لكي يجاوب عن ذاتهِ

٢ ان الاساقفة لا يطلقوا القصاص الكنائسي على احد كهنة الرعايا او على القانونيين من دون ان يعطوا المهلة للشخص المقاص ليجاوب عن ذاتهِ. ثم يفحصوا امرهُ كما يجب بكل تأنٍّ وبعد التنبيه الكافي

٣ ليلتزم الجميع بقبول القوانين المقدسة بخصوص رفع الدعوى وليسلك بها بموجب الطرائق المادلة من الراهب للرئيس العام على رئيسهِ الخاص. ثم الى الاسقف. ثم الى السيد البطريرك وهؤلاء جميعهم يحفظوا الامر المفروض عليهم ان كان بالقصاص او بغيرهِ الى ان تكون الدعوى فُحصت من الرئيس الاعلى ويحكم بها بحقٍ مستقلّ. ومن خالف وتعدَّى القصاص قبل ايضاح الدعوى من الرئيس الاعلى فيسقط بالعجز ان كان كاهنًا وان كان راهبًا يعدم البركة ويجري عليهِ القصاص الى ان يتم الحكم عليهِ من السيد البطريرك

٤ واما رفع الدعوى للحبر الاعظم فلا تُمنع عن الاساقفة وانما يجب عليهم ان

يحفظوا المفروض عليهم من السيد البطريرك الذي يكون قد تمم الواجبات عليه قبلًا حسب القوانين المقدسة الى ان يتم الفحص من الحبر الاعظم ويفصل الدعوى

٥ واما الرؤساء الثانويون فلهم ان يرفعوا الدعوى للسيد البطريرك على اساقفتهم والسيد البطريرك يجمع بعض الاساقفة ويحكم بها . ويجب على القانونيين قبول حكم قدسه الاخير . كما انهم يلتزمون بحفظ حكم اساقفتهم الى ان يتم حكم غبطته

٦ من استغاث والتجأ الى العالميين اما على الرؤساء القانونيين او على الاساقفة سواء كان قصاص جرى عليه او فرض حُتم عليه . فان كان كاهنًا يربط عن ممارسة الاسرار المقدسة بذات فعله وان كان راهبًا او علمانيًا يُحرم . وكذلك المتعرّضون لاوامر الاساقفة بحكمهم على من هم بسلطتهم من العلمانيين او من الرؤساء القانونيين على مرؤسيهم فبعد ان يُنبَّهوا ولم يرجعوا فيطلق عليهم الحرم من الاساقفة

الجلسة الثالثة والعشرون في الآتين للرسامة

انهُ اذ كانت الدرجات المقدسة قبل قبولها تطلب حق الاختبار والفحص عن العلم والعمل الواجب وجودهُ في المترشحين فقد حدد مجمعنا المقدس : (اولًا) انهُ يلزم منذ الآن فصاعدًا ان لا تقبل الاساقفة عندهم من يدرجونهُ في الدرجات المقدسة الَّا من كان اولًا مشهودًا لهُ بصحة الامانة وحسن السيرة . (ثانيًا) عليهم الَّا يدرجوهُ بدرجة الاينودياكن وبدرجة الشماس الانجيلي قبل ان يكون خدم عندهم واختُبر منهم نحو سنتين . (ثالثًا) ثم بعد هذا الاختبار جيدًا لا يرسموهُ الَّا على مذبح معيَّن حسب نص القوانين . ويلتزمون ان يقوموا باوده . (رابعًا) ان كان سيامتهُ على مذبح الكنيسة فمعاشهُ يكون من خدمتهِ وان حصل لهُ عجزٌ طبيعي كالعمى وغيره فليعيش من اوقاف الكنيسة ومداخيلها ويلتزم الاسقف ان يهتم بهِ

اليوم الرابع عشر في ١٧ من شهر تشرين الاول

الجلسة الرابعة والعشرون في الراهبات

انهُ اذ كانت غاية العذارى المنذورات لله الحفظ الكلي والاهتمام التام في الثبات الواجب بتكملة ما وعدنَ الله بهِ فيلزمهنَّ ان يكملنَ ما رسمتهُ القوانين المقدسة والاحبار المعظمون عليهنَّ . ولذلك مجمعنا المقدس قد حتم : (اولًا) بنع كل عادةٍ

غير مستقيمة قد انسابت الى اديرتهنَّ ولو كانت قد استطالت مدتها . (ثانيًا) كل من يأتي اديرتهنَّ من الاكليروس القانوني والعلماني والرهبان البسطين يلزمهم الاذن الصريح من الاسقف لاجل الذهاب والفاوضة معهنَّ حسب رسم القوانين المقدسة وفرائضهنَّ . (ثالثًا) انهُ يلزم اذن صريح وتصريف واضح من الاسقف للكهنة المرشدين لهنَّ والاب الروحي . كما انهُ يلزم ايضًا اختبارهم وفحصهم قبل ذهابهم لعندهنَّ . (رابعًا) كل راهب يلتزم ارسالهُ ليقطن عندهنَّ لوظيفةٍ ما من الوظائف فليكن باذن الاسقف وفحصهِ

الجلسة الثامنة والعشرون فيما يخص انتخاب السيد البطريرك وواجباتهِ وخصوصياتهِ

اذ كان هذا المجمع المقدس صارفًا اخص عنايتهِ الى القاء الهدو والسلامة في حظيرة الكنيسة الانطاكية بانتخاب البطريرك لهذا الكرسي المقدس فمن ثم بعد الاختبار الكافي والفحص المدقق والامتحان بالعمليَّة ذاتها فقد حتم الحتم الصارم :

١ انهُ حين وفاة البطريرك تحضر الاساقفة حالًا ويجتمعون بحب الرب ويضعون بازائهم نصَّ القانون الرسولي وباقي القوانين المقدسة بمنزلة مرشدٍ تام ليسلكوا بموجبهم بدون كل توقفٍ وتعللٍ بالانتخاب والاقتراع البطريركي وان كان في الانتخاب المذكور من يتعلل باطلًا وكان حزب الاكثر هم المنتخبون وخرج اولئك فليطلق عليهم القصاص المأمور بهِ من المجامع المذكورة واذا استغاثوا فلا يتوقف مفعول الاقتراع والبطريرك المنتخب يسلك بموجب نص القوانين وحرية سلطتهِ بدون توقفٍ او اعتراض او تعدٍ من ايٍّ كان . وانما يجب عليهِ حالًا ان يحرر صورة ايمانهِ ويطلب يمين الشركة والتثبيت من الحبر الاعظم حسب العادة القانونية المسلمة من المجامع المقدسة بكنيستنا الرومية

٢ انهُ اذا كان البطريرك المنتخب هو مطران صيدا او مطران بيروت فما زال بالحيوة ولم يكن تشيَّد القرَّ العتيد ان يكون لسكنى البطريرك فلا يُسَم على تلك الابرشية مطران لاسباب كثيرة صوابيَّة قانونية قد فُحصت من السادة كلهم واتَّضحت عمليًّا بكل هذه السنين الماضية وليدبر الابرشية المذكورة بذاتهِ او بواسطة خوربيسكوبوس يخصصهُ لهذا الامر

٣ لكي تحصل الراحة للسيد البطريرك والنجاة من اسباب كل بلبلةٍ عتيدة

فليعتنِ قدسهُ بكل غيرة ابويَّة حسب الامكان في تشييد مكان خاص لسكنى البطريرك واتمام واجبات وظيفته العامة بمنزلة كرسي تحفظ بهِ خيرات الطائفة ويكون مسلكهُ سهلاً ليقصده الجميع بدون عناء.

٤ لكي تنجو طغمة الاكليروس القانوني والعلماني من جهل واجباتهم واتمام دعوتهم فليعتنِ السيد البطريرك بتشييد مدرسة لكهنة الطائفة وتعليم ابنائها تختص بسلطة قدسهِ

٥ لكي تنحسم كليًّا اسباب الشغب ما بين السيد البطريرك والسادة الاساقفة وتحفظ كرامة سلطة السيد البطريرك وسلطة الاسقف قد فحص هذا المجمع المقدس عن خصوصيات السيد البطريرك واوضحها وهي: (اولا) المناظرة على الابرشيات التي لا اساقفة لها والاهتمام بان يسام لها الاسقف المناسب والشروع بذلك بكل همة وفحص المنتخب عن كل ما يخص وظيفة الاسقفية وحين تساوي الانتخاب فلقدسه الحكم الاخير وفضّ المشكل. (ثانيًا) ان يفحص عن تصرفات الاساقفة فيما يخص واجباتهم ويقاصُّهم اذا حصل منهم تقاعد عن تكميل وظيفتهم ويحكم عليهم بموجب نص القوانين المقدسة. (ثالثًا) تخصُّهُ المناداة بالمجمع الاقليمي واجتماعه والحكم الاخير بهِ. (رابعًا) قبول الاستئنافات ورفع الدعاوي لديوانه والحكم الاخير والامور المعتبرة ويلزمهُ ان يدعو اليها بعض الاساقفة فيقضي بها ويحكم الحكم الاخير. (خامسًا) يتسلم مداخيل الابرشيات المتوفى راعيها ويناظر عليها حتى يقوم الاسقف المنتخب. (سادسًا) يأخذ النورية من الاساقفة حسب العادة وبمقدار قوة كل اسقف ويقاصّ من لا يدفعها. (سابعًا) تكريس الميرون باحتفال حسب طقس الكنيسة الشرقية. (ثامنًا) يحلّ الخامسة. (تاسعًا) لهُ المناظرة العامة على الرهبان وان وجد ما يوجب الاصلاح لهُ ان يحتم على الاسقف لكي ينتبه عليهِ. (عاشرًا) لهُ الحكم بكل دعوى تكون بين الاساقفة والنظر بها واعطاء الحكم. (حادي عشر) لهُ الامر العام بالمناشير العامة التي لا تختص بابرشية خصوصية وان يحرر مناشير عامة لتحديد امور يجب اشهارها في كل الابرشية الانطاكية وتقرأ في كل ابرشيات الاساقفة. (ثاني عشر) القداس الحبري. والعكاز الرعاني. والاموفوري

ورسامة اكليروسه . وتقديم الانديسي باسمه . وان كرسها الاساقفة ليس لهم ان يحرروا . « مقر طاهر الخ » . بل « قد كرس هذا الانديسي » الخ

٦ انهُ لاجل حسم كل منازعة وحصول النظام والهدو البيعي قد حدد مجمعنا هذا المقدس استناداً على القوانين المقدسة ان يأخذ الاساقفة ارشاد وشور البطريرك بالامور المعضلة التي يجروها او تحدث في ابرشيتهم كما ان غبطتهُ ايضاً يأخذ رأيهم في تلك الحوادث المذكورة ومثل ذلك الاسقف المكاني يأخذ شور الخوري الاعتيادي فيما يسنهُ ويجريه برعيته

٧ انهُ بهذا المجمع قد رتب قدسهُ معاشاً للاساقفة الذين ليس لهم من ابرشياتهم مدخول يكفيهم وتحتم انـهُ من بعد وفاتهم لا يرسم على كراسيهم اساقفة كما تقدم الايراد . بل تتحدد ثمانية كراسي فقط التي تستطيع اساقفتها ان تحصل منهـا على المدخول اللازم وللسيد البطريرك السلطة بشور الاساقفة اذا رأى امراً صوابياً يقتضي الزود عن العدد المذكور او التنقيص فيجريه بدون مانع

٨ قد حتم قدسهُ بخصوص النوريات التي يأخذها من الاساقفة ان تستمر كما هي جارية حتى الآن وهكذا قد ارتضى السادة

٩ ان هـذا المجمع لكي يزيل كل سبب تبلبل يزرعهُ عدو البشر في حظيرة الكنيسة ولو كان على شكل الخير . فمن ثم استناداً على المناشير الرسوليَّة والظروف الحادثة وامتحان الامر بالعملية فقـد حتم بابطال اخوية زنار مار فرنسيس من جميع المسيحيين بالابرشيات كلها . وانهُ لا يجسر منذ الان ان تتخذ اخوية من الآباء المرسلين او غيرهم بدون اعراضهـا على السيد البطريرك واساقفة الرعايا . عدا اخوية الوردية والثوب المسلَّم الاذن بهِ للجميع (التتمة لعدد آخر)

اثر مجهول لابن سينا

عُني بنشره حضرة الاب لويس معلوف اليسوعي

١ . في تدبير الرجل نفسهُ (تابع)

واحق الناس بذلك واحوجهم اليهِ الروساء فان هؤلاء لمَّا خرجوا عن حكم التثبُّت (١ وعن ملَكة التصنُّع تركوا الاكتراثَ للسقطات وتعقُّبَ الهفوات بالندمات فاستمرَّت عادتهم على كثرة الاسترسال وقلَّة الاحتشام الَّا قليلًا منهم برعت عقولهم ورجحت احلامهم ونفذت في ضبط انفسهم بصائرهم فحسنت سيرتهم واستقامت طريقتهم . ومما زاد في عظم بلائهم باكتتام عيوبهم عنهم أنهم هيِّبوا عن التعبير بالمعايب مواجهةً وعن النقص والذم مشافهةً وخيفوا في اعلان الثلب والعضب والشنع (٢ والجذب والهمز واللمز بظهر العيب . فلمَّا انقطع علمُ ذلك عنهم ظنوا ان المعايب تخطَّتهم والمثالب جاوزتهم فلم تعرج بخططهم ولم تعرس بأفنيتهم

وليس كذلك حال من دونهم من الرعاع والسوقة فان احدهم لو رام ان يخفي عنهُ عيوبهُ يبدههُ محبُّهُ بها ويتدارك عليهِ باقبحها ما استطاع ذلك . فانهُ يخالط الناس ويلابسهم ضرورة والمخالطة تحدث المجادلة والمدافعة وذلك من اسباب المخاصمة والمخاصمة تؤدّي الى التعايُب بالمثالب والترامي بالعار وعند ذلك يكاد كل واحد من الفريقين لا يرضى بذكر حقائق عيوب صاحبه بل يتهمهُ بالباطل ويفتعل عليهِ الزور فهؤلاء قد كُفوا استرشاد جلسائهم وبثَّ الجواسيس في تعرُّف عيوبهم من قِبَل أعدائهم فانها قد جُلبت اليهم من غير هذا الطريق . فاما مَن يُسالم من السوقة الناسَ فلا يساورهم (٣ ويواتيهم ولا يلاحيهم فانهُ لا يُعدَم من ينبِّههُ على عيبهِ وينصحهُ في نفسهِ من حميم وقريب وخليط وجليس وأكيل

وممَّا زاد في فساد حال هؤلاء الروساء ما أُتيح لهم من قرناء السوء وقُيِّض لهم من جلساء الشرّ الذين لو انهم لمَّا خاسوا (٤ وراغوا (٥ في صحبتهم وغشُّوهم (٢ 65)

---

١) تثبَّت في الامر تأنّى فيهِ

٢) الاستقباح

٣) يواثبهم

٤) نقضوا عهدهم

٥) مكروا

في عشرتهم بتركهم صدقهم عن انفسهم وتنبيههم عن عوراتهم لم يغشّوهم بالثناء الكاذب ولم يغروهم بالتقريظ الباطل ولم يستدرجوهم باستصابة خطإهم لكانوا اخفّ ذنوبًا وان كانوا غير خارجين عن لوم العشرة ودناءة الصحبة . واملَّ احدهم اذا تنوَّع في إقامة عذره وتنطَّع (١ في تخفيف جرمه قال: « انما ندع نصحهم في انفسهم وصرفهم عن احوالهم إشفاقًا من حميَّتهم وحذرًا من أَنَفتهم وخوفًا من استثقالهم النصيحة فان للنصح لذعًا كلذع النار وحزًّا كحزّ السنان . فنحن نخاف ان فعلنا ذلك بهم ان لا نربح الّا استيحاشهم لنا ونفارهم منّا وازورارهم عنا وعن عشرتنا فلأَن نظفر بهم مع زللهم خيرٌ لنا ولهم من ان نخرّق عليهم فلا هم يبقون لنا ولا نحن نبقى لهم ». هذا اذا كان الصاحب رفيقًا متثبتًا . فامّا اذا كان اخرق متهورًا فانهُ يقول: « لا نأمن من سقوط منزلتنا وانقطاع خلطتنا مع سورة غضبهِ وبادرة سطوتهِ ». فيقال لهُ: « انك اذا بنيتَ امرك في صحبة من تصحب على الدين والمروءة لم يلزمك ان تراعي غيرهما فيما تأتي وتذر واذا اقتديت بهما وعشوت الى نورهما لم تضل في طريق صحبة من صحبتَ »

وقد قضيت فيك بان صاحبك احدُ رجلين اماً حازم رفيق متثبِّت واما أخرق متهوِّر. فالرفيق المتثبت لأَحوز عليهِ فضل ما يسديهِ نصحك وان هو ارتاع ووجم وحمى انفهُ وثنى عطفهُ في اول ما يرد عليهِ منك . فاذا تثبَّت وفكَّر وقدَّر عرفَ الخيرَ الذي قصدتَهُ والصلاح الذي امَّتهُ فرجع اليك احسن الرجوع . واما الاخرق المتهوِّر فانت غير آمن من خرقهِ في ايّ حال شايعتهُ او خالفتهُ . وليس من الرأي لك ان تصحب مَنْ هذه صفتهُ فتحتاج الى هدايته

واعلم انهُ ليس لك وان كان طريق ارشاد العاقل عن رَعنهِ (٢ ان تركبهُ هائمًا وتسلكهُ خابطًا ولكن ينبغي لك ان تمسَّ العاقل بالمشورة عليهِ مسَّكَ الشوكةَ الشائكة بجسدك والقرحة الدامية من بدنك على ألين ما تمسّ وأرفق القول وأخفض الصوت وفي أخلى المواطن واستر الاحوال . والتعريض فيها ابلغ من التصريح وضرب الامثال احسن من التكشيف . فان رأيت صاحبك يشرئبُّ لقولك اذا بدر منك ويهشّ لهُ ويصغي

---

١) يقال تنطَّع في الكلام اي تحذَّق فيهِ وتأنَّق
٢) الرعن الغيّ

اليه فاسبغ القول في غير إفراط ولا إسهاب ولا إملال ولا ترد على الوجه الواحد من الرأي ودعهُ يختمر في قلبه ويتردد في جوانحه فيعلم بتخلي منيتهِ . وان رأيت صاحبك لا يكترث لكلامك اذا ورد عليه فاقطعهُ وأجل معناهُ الى غير ما اردتهُ وأخرهُ الى وقت نشاطهِ وفراغ بالهِ

وينبغي لمن عُني بتعرُّف مناقبهِ ومثالبهِ ان يفحص عن أخلاق الناس ويتفقد شيمهم وخلائقهم ويتبصر مناقبهم ومثالبهم فيقيسها بما عنده منها ويعلم انهُ مثلهم وأنهم أمثالهُ فانَّ الناس أشباهُ بل هم سواء كاسنان المشط . فاذا رأى المنقبة الحسنة فليعلم انَّ فيهِ مثلها امّا ظاهرة وامّا مغمورة فان كانت ظاهرة فليراعها وليواظب عليها حتى لا تبيد ولا تضمحل وان كانت مغمورة فليثرها وليُحيها وليحافظ على استدعائها فانها تجيب باهون سعي واسرع وقت . واذا رأى المثلبة والعادة السيئة والخلق (66r) اللئيم فليعلم ان ميلها راهنٌ لديهِ اما بادٍ واماً كامنٌ فان كان بادياً فليقمعهُ وليقهرهُ وليُمِتهُ بقلة استعمالهِ وشدة نسيانهِ . وان كان كامناً فليحرسهُ لئلا يظهر

وينبغي للانسان ان يعدَّ لنفسهِ ثواباً وعقاباً يسوسها بهِ فاذا حسنت طاعتها وسلس انقيادها لما يسوسها من قبول الفضائل وترك الرذائل اذا اتت بخلق كريم او منقبة شريفة اثابها باكثار حمدها وجلب السرور لها وتمكينها من بعض لذّاتها واذا ساءت طاعتها وامتنع انقيادُها وجمحت فلم يسلس عنانها وآثرت الرذائل على الفضائل واتت بخلق لئيم او فعل ذميم عاقبها باكثار ذمّها ولومها وجلب عليها شدَّة الندامة ومنعها لذّاتها حتى تلين لهُ

٢ في تدبير الرجل دخلهُ وخرجهُ

ان حاجة الناس الى الاقوات دعت كلَّ واحد منهم الى السعي في اقتناء قوتهِ من الوجه الذي الهمهُ الله قصدهُ وسبَّب رزقهُ من وجوه المطالب وسُبل المكاسب . ولمَّا كان الناس في باب المعيشة صنفين صنفاً مكفياً سعيهُ برزق مهنَّأ سُبّب لهُ من وراثة او جناهُ (١ وصنفاً محوجاً فيهِ الى الكسب ألهم هذا الصنفَ التسبّبَ الى الاقوات

١) وفي الاصل ساه

بالتجارات والصناعات وكانت الصناعات أوثق وأبقى من التجارات لان التجارة تكون بالمال والمال وشيك الفناء عتيد الآفات كثير الجوائح. وصناعات ذوي المروءة ثلاثة انواع: نوع من حيز العقل. وهو صحة الرأي وصواب المشورة وحسن التدبير وهو صناعة الكبار والمدبرين وارباب الامر. ونوع من حيز الادب وهو الكتابة والبلاغة وعلم النجوم وعلم الطب وهو صناعة الادباء. ونوع من حيز الأيد والشجاعة وهو صناعة الفرسان والأساورة. فمن رام احدى هذه الصناعات فليفز بإحكامها والتقدم فيها حتى يكون من اصحابها موصوفاً بالفصاحة غير مرذول ولا مؤخّر

وليعلم انهُ ليس شيء ازين بالرجل من رزق واسع وافق منهُ استحقاقاً. ثم ليطلب معيشتهُ بصناعة على أعف الوجوه وأرفقها وأعفاها وابعدها من الشره والحرص وأنآها من الطمع الفاحش والأكل الخبيث وليعلم ان كل فضل نيل بالمغالبة والمكابرة وبالاستكراه والمجاهدة وكل ربح حيز بالاثم والعار ومع سوء القالة وقبح الاحدوثة او ببذل الوجه وترك الحياء او بثلم المروءة وتدنيس العرض زهيدٌ وان عظم قدره ترزٌ وان غزرت مادتهُ وبيلٌ وان ظهرت هناءته وخيمٌ وان كان في مرآة العين مريئاً. وان الصفو الذي لا كدر فيه والعفو الذي لا كدح معهُ وان قلّ مقدارهُ وخفّ وزنهُ أطيب مذاقاً واسلس مساغاً وأنمى بركةً وازكى ريعاً

فاذا حاز الانسان ما اكتسبهُ فان من السيرة العادلة في ذلك ان يكون بعضهُ مصروفاً في الصدقات والزكوات وأرباب المعروف وبعضهُ مستبقىً مدّخراً لنوائب الدهر واحداث الزمان. فأما الزكوات والصدقات فينبغي ان يكون إخراجها بطيب النفس وحسن النيّة وانشراح الصدر والثقة بانها العُدّة ليوم الفاقة وان يوضع معظمها في اهل الخَلّة (١ ممّن يساتر الناس بفقره ولا يهتك ستر الله تعالى عن حاله ويتوخّى باقيها (66^ب) مَن تلحقهُ الرقّة (٢ ممن ظهرت عيلتهُ وبدت مسكنتهُ وان يجعل ذلك خالصاً لوجه الله ذي الجلال والاكرام فلا يستشر لهُ شكراً ولا يترصّد لهُ جزاء

وللمعروف شرائط احداها تعجيلهُ فان تعجيلهُ أهنأ لهُ. والثانية كتمانهُ فان كتمانهُ أظهر لهُ. والثالثة تصغيره فان تصغيره اكبر لهُ. والرابعة ربّهُ (٣ ومواصلتهُ

١) الحاجة والفقر
٢) الرحمة
٣) زيادته

فان قطعهُ يُنسي اوّلـهُ ويمحو اثره. والخامسة اختيارُ موضعهِ فان الصنيعة اذا لم توضع عند من يحسن احتمالها ويؤدّي شكرها وينشر محاسنها ويقابلها بالودّ والموالاة كانت كالبذر الواقع في الارض السبخة التي لا تحفظ الحبَّ ولا تُنبت الزرع

فامّا النفقـات فان سدادَها واصلاح امرها بين السَرَف (١ والشحّ ومتردّد بين التضييع والتقدير (٢ خلا ان بإزاء ذلك امرًا يوجب حسنَ التثبّت وهو انهُ متى استوفى الانسان حقوق التقدير كلها واستعرف شرائط الاقتصاد اجمع لم يسلم في ذلك على غميزة الغامز وذلك النصفة وعموم الجور في العضيهة وشمول البغضاء الموكلة بكل مروءة تامّة والحسد المغري بكل مجد باذخ وشرف شامخ. فلهذا ينبغي للعاقل ان يبني بعض امرهِ في الاتفاق على عقول عوامّ الناس وان يستعمل كثيرًا من التجوز والاغضاء في المواضع التي يخشى فيها شبه السرَف وعار التضييع. فان من يمدح السرَف من العوام اكثر ممن يمدح الاقتصاد ويؤثر التقدير كما ان من يمدح الاقتصاد ويؤثر التقدير اخصّ واتمّ عقلًا واحزم رأيًا

فامّا الذخيرة فلا ينبغي للعاقل ان يُغفلها متى امكنتهُ فان الانسان متى بدههُ صرف الزمان بحاجة لم يكن مستظهر الحال فوق حالـهِ واضطرَّ الى الاستعانة بالحال الحاضرة فينقصها عروةً عروةً حتى يبقى معدمًا والله وليّ الكفاية وحسن الدفاع

٣ في تدبير الرجل اهلهُ

ان المرأة الصالحة شريكة الرجل في ملكهِ وقيّمتهُ في مالهِ وخليفته في رحلـهِ. وخير النسـاء العاقلة الديّنة الحيّة الفطنة الودود الولود القصيرة اللسان المطاوعة العنان الناصحة الجيب الامينة الغيب الرزان في مجلس الوقور في هيبتها الهيبة في قامتها الخفيفة المبتذلة في خدمتها لزوجها تُحسن تدبيرها وتكثّر قليلَهُ بتقديرها وتجلو احزانهُ بجميل اخلاقها وتسلّي همومهُ بلطيف مداراتها

وجماع تدبير الرجل اهلهُ بجسم وسط (كذا) ثلثة امور لا تدعهُ وهي الهيبة الشديدة والكرامة التامّة وشغل خاطرها بالمهمّ

---

١) ضدّ القصد والاعتدال

٢) التقدير كالتقتير يقال قدّرَ على عيالهِ اذا ضيّق

امّا الهيبة فهي اذا لم تَهَبْ زوجها هان عليها واذا هان عليهــا لم تسمع لامره ولم تُصغِ لنهيهِ ثم لم تقنع بذلك حتى تقهرهُ على طاعتها فتعود آمرةً ويعود مأموراً وتصير ناهية ويصير مَنهيًّا وترجع مدبّرة ويرجع مُدَبَّرًا وذلك الانتكاس والانقلاب · والويل حينئذٍ للرجل ماذا يجلب لهُ تمرُّدها وطغيانها ويجنيهِ عليهِ قصرُ رأيهــا وسوء تدبيرها ويسوق اليهِ غيُّها وركوبها هواها من العار والشنار والهلاك والدمار · فالهيبة رأس سياسة الرجل اهلهُ وعمادُها وهي الامر الذي ينسدُّ بهِ كل خلَّة ويُتم تمامه كلَّ نقص وينوب عن كل غائب ويُغني عن كل فائت ولا ينوب عنهُ شيءٌ ولا يتم دونهُ امرٌ فيما بين الرجل واهلهِ · وليست هيبة المرأة بعلها شيئاً غيرَ إكرام الرجل نفسهُ ("67) وصيانة دينــهِ ومروَّتهِ وتصديقهِ وعدهُ ووعيدهُ

امّا كرامة الرجل اهلهُ فمن منافعها ان الحرَّة الكريمة اذا استجلت كرامة زوجها دعاها حسنُ استدامتها لها ومحاماتها عليها وإشفاقها من زوالها الى أمور كثيرة جميلة لم يكد الرجل يقدر على إصارتها اليها من غير هذا الباب بالتكلف الشديد والمؤونة الثقيلة · على ان المرأة كلما كانت اعظم شأناً وافخم امرًا كان ذلك ادلَّ على نبل زوجها وشرفهِ وعلى جلالتهِ وعظم خطره · وكرامة الرجل اهلهُ على ثلثة اشياء في تحسين شارتها وشدة حجابها وترك إغارتها

وامّا شغل الخاطر بالمهم فهو ان يتّصل شغل المرأة بتهذيب اولادها وتدبير خدمها وتفقّد ما يضمهُ خدرها من اعمالها فان المرأة اذا كانت ساقطة الشغل خالية البــال لم يكن لها همٌّ الّا التصدّي للرجال بزينتهــا والتبرج بيأتها ولم يكن لها تفكير الّا في استزادتها فيدعوها ذلك الى استصغار كرامتهِ واستقصار زمــان زيادته وتسخط جملة إحسانــه (لها بقيّة)

رحلة الى طرف بادية تدمر

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تتمّة)

كان مسيرنا من يبرود الى معلولا عن طريق الجنوب مع ميلة الى الغرب · وهي طريق لاحبة تتصاعد تدريجًا الى المشارف التي في وسطها معلولا وكانت على يميننا آكام مرتفعة على رؤوسها شبه الاكالّة من الصخور · وفي معاطف تلك الربى مغاور وكهوف

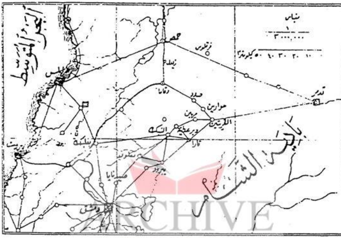
متقورة في الجبل لتُجعل مدافن للموتى ولعلَّ بعضها كانت مقاماً للنسَّاك كما يرتأي اهل يبرود . والتربة في تلك الجهات جيدة تصلح خصوصاً للكروم ومنها كثيرٌ تزين بدواليها تلك القفار وكان اصحاب الكرم اذا رأونا اتوا باثمارهم واهدوا ايَّاها بطيب الخاطر . ومن المزروعات التي لحظناها في تلك النواحي السمَّاق يتَّخذونهُ للدباغة وبأ كلون ثمرهُ

ومررنا في طريقنا على قريتين يسكنهما المسلمون مع افراد من الروم تدعى الاولى بخعة عدد اهلها بين ٢٥٠ و٣٠٠ والثانية جبعدين اهلها ٥٠٠ ومن عجيب امر سكَّانهما أنَّهم يتكلَّمون بالسريانيَّة وقد قصدهم بعض السيَّاح لتدوين كلامهم في هذه اللغة

وكان وصولنا الى معلولا بين العشائين فنزلنا في اعلى البلد في ضيافة الرهبان المخلصيين الافاضل في دير القديس سرجيوس وباخوس . وهو من اقدم اديرة هذه الرهبانيَّة بعد دير المخلِّص سكنوهُ منذ اواسط القرن الثامن عشر وخرج منهم رجال ذوو فضل وتُقى وعلم خدموا طائفتهم خدماً مشكورة . ولهذا الدير مقام بهيج يُطلّ على القرية وتكتنفهُ الصخور والآثار القديمة من مدافن وكهوف وغيرها وفي اساس هذا الدير وجدرانهِ الحجارة الضخمة تُشير الى قدم بنائهِ وهو مربَّع الشكل ذا قناطر تحيط بطبقتيهِ على طرز الاديرة القديمة

قمنا في غد باكرًا وبعد انجاز الفرائض الدينيَّة اسرعنا الى التجوُّل في اطراف القرية لنظر آثارها وقام في خدمتنا باطف ووداد كاهنان فاضلان من تلامذة مدرسة الصالحيَّة في القدس حضرة الخوري حنَّا من اهل يبرود وحضرة الخوري باسيليوس عيسى من معلولا نفسها ومثلهُ جناب الاديب اندراوس كوبا من تلامذة مدرستنا الاكليريكيَّة في غزير

معلولا من اغرب القرى . وقعها تراها بين مضايق وصخور كأنها العقاب في وكرهِ او هي اعزّ من العقاب فان كلّ دار من دورها تلوذ بقطعة من الجبل فيمتزج عمل الباني بعمل الطبيعة وربَّما كان البيت كهفًا من الصخور بُنيت لهُ واجهة وشُيد لهُ درج . وكذلك ترى طرق البلدة جارية في اسراب ضيقة ومسالك حرجة وفي ثقوب الصخور التي تنتصب وتمتد على هيئات غاية في الغرابة . وفي اعطاف الجبل مغاور واسعة كان يلتجئ اليها الاهل في ردّ الغارات . ومنها ما يسع المئين من الناس وترى مع ذلك



خارطة الرحلة الى طرف بادية تدمر

المياه تنبع بين الصخور وتترقرق جارية في المنافذ المتحدرة بين البيوت فتسقي في اسفل القرية اشجارًا باسقة ممتدة الاغصان وارفة الظل وهناك مزارع وبقول وحدائق تولي القرية محاسن فوق محاسنها . اما اصل هذه المياه فمن ينبوعين كبيرين احدهما للروم الكاثوليك تحت دير مار سركيس يُدخل اليه من سرب ضيّق الى حوض واسع يستحمّ به البعض . والينبوع الآخر في دير القديسة تقلا للروم الارثذكس . ومياه الينبوعين تجتمع وتجري الى قرية عين التينة التي تبعد نصف ساعة عن معلولا

لا يفيدنا التاريخ شيئًا كثيرًا عن معلولا . اما قدمها فثابتٌ ورد ذكرها في جغرافية بطليموس الكلوذي الذي دعاها مجلودة (Magluda) ولعلّ اسمها الحديث « معلولة » تصحيف هذا الاسم القديم يراد به مكان الجليد لتراكم الثلوج عليه في الشتاء . وقد ظنّ البعض انّ معلولا لفظة آرامية معناها المدخل والمعبر لوقوعها بين البادية وغوطة

الشام · والله اعلم · وقد نسبها كتبةٌ الى الدولة السلوقيَّة وزعموا انَّ معلولا دُعيت مدَّةً باسم « سلوقية » او « سلفكيَّة » مع اضافة اسمها الى الشام تمييزًا لها عن امكنةٍ اخرى دُعيت بهذا الاسم · وذكروا لها اساقفة منذ القرن الرابع (اطلب خزائن الكتب في دمشق وضواحيها ص ١٢٢) لكنَّ هذا الرأي ضعيفٌ لا تؤيّدهُ الآثار

وممَّا يدلُّ على قدم معلولا وعظم شأنها عاديَّاتها المتعددة · اخصُّها مغاورها المنقورة في الصخور · وبعض هذه الآثار متقنة الصنع محكمة العمل تراها اذا دخلتها كحجرة واسعة فيها السواري والمراقي والكوى والخنانر على شبه النواويس ما لا يدع ريبًا بان هذه الاماكن اتَّخذها القدماء لمدافنهم · وفي احدى هذه المغاور تاريخٌ يقرأ فيه انَّ « سحيم بن ديودورس بن فيليبيون انجز باليُمن هذا المدفن سنة ٥٠٩ للسلوقيين » وهذه السنة تبتدئ في غرَّة تشرين الاوَّل سنة ١٩٧ للمسيح · امَّا سحيم فاسم احد امراء ذلك الزمان · (Waddington, n° 2565) ومن المحتمل انَّ هذا المدفن جُعل بعدئذٍ كنيسةً فانَّ فيهِ صورة كصورة العذراء مع طفلها فضلًا عن صورة طائر كالنسر او البجع · وهناك مغارة اخرى واسعة ورد فيها باحرف كبيرة حمراء في اليونانيَّة اسم السيّد المسيح وانتصاره على الوثنية · ولهذه المغارة منفذ الى مقام داخليّ على شبه مذابح الكنائس اليونانيَّة ذي ثلاث حنايا (Journal asiatique, 9e Série, XI, 264) ·

وفي جوار تلك الكهوف مغارة فيها كتابة اخرى ناقصة تاريخها سنة ٤٩٤ للسلوقيين ورد فيها اسم احد ملوك تلك الجهات اسمهُ « سميغراموس » تكرَّر اسمهُ في كتابات حمص

ومن عاديات معلولا اثار هيكل رومانيّ قديم في اسفل القرية على شمال المنحدر اليها ترى الى اليوم زواياهُ واساسهُ · واهل معلولا يدعونهُ حمَّام الملكة ويزعمون انَّ الوثنيين كانوا يجترحون فيهِ الفواحش الى ان قام احد النسَّاك اسمهُ بولا (وقصَّتهُ في احدى نسخ مكتبتنا اشرنا اليها في عدد سابق ص ٩٩٦) فانذرهم بالعقاب العاجل اذا لم يرعووا · فلم ينيبوا الى الله فصلَّى القديس وهبط الحمَّام على الأئمة ثمَّ تنصَّر المعلوليُّون وجعلوا المكان كنيسةً · وفوق هذه الاخربة نصبٌ منقوش في الصخر اعلاهُ على شبه القوس ترى فيهِ اشخاصًا يلوح بينها صورة رجل وامرأة · وفوقهُ اسماء الاشخاص باليونانيَّة (Waddington, n° 2563)

وان عدتَ من هناك ماشيًا في عطف الجبل ادَّت بك الطريق الى جانب القرية

الثاني وفيهِ دير كبير على اسم القديسة تقلا وهو للروم الارثذكس فيهِ ابنية وثيقة متواصلة يركب بعضها على ظهر البعض. وفي هذا الدير عدَّة مساكن يأوي اليها الزوَّار والمصطافون من اهل دمشق ولهُ كنيسة واسعة جُدّد بناؤها منذ زمن قريب . وهناك مقام على اسم القديسة تقلا دعاها الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلتهِ « المرتقَّله » قال: « وهي مغارة في نصف الجبل والماء يقطر من اعلاها الى اسفلها في اماكن متعدّدة منها » . ويستحمّ الناس في الماء تبرّكاً وقيل انهُ نافع للنقرس وممَّا يرويهِ اهل الدير انَّ هناك قبر القديسة تقلا الشهيدة وهو امرٌ لا يُصدَّق لانَّ القديسة تقلا استشهدت في بلاد بعيدة من الشام في سلوقية ايزوريا ولم يذكر احد من الكتبة ان جسمها نُقل الى هذه الجهات واملُّ الصواب انَّهُ بُني هذا المزار لاكرامها ووُضع فيهِ شيء من ذخائرها

وفي معلولا كثير من الكنائس قد خرب قسمٌ منها لم يبقَ غير آثارها كانت متّامة لتذكار قديسين وشهداء كنيقولاوس وسابا وجاورجيوس وشربين (وهو سربيل الرهاوي) وبربارة . وممَّا صبر على الزمان كنيسة القديس لاونديوس الرعويَّة للروم الكاثوليك يُقال انَّها من القرن الخامس وبناؤها في الصخر عجيب وقد اصلحها الطيّب الذكر السيّد المرحوم غريغوريوس عطا لكنَّ هذا الاصلاح ازال شيئاً من رونقها القديم

وبعد هذا الطواف في جهات معلولا وتفقُّد آثارها وزيارة بعض الاصحاب كرّنا راجعين الى دير مار سركيس فكان طريقنا في ممرّ حرجة بين الصخور العالية ومجاري المياه كما كان انحدارنا من الجانب الآخر . وليس الى القرية غير هذين المسلكين المكتنفين بها كالنطقتين وقد لحظنا في اعلى الصخر من عن شمالنا كتابة عربيَّة لم نتثبَّتها لعلوّها

وممَّا لا يسعنا هنا الاضراب عنهُ لغة اهل معلولا التي هي السريانيَّة يأخذها الصغار عن امهاتهم ويدأبون عليها الى الشباب حيث يتعلَّمون العربيَّة امَّا في المدارس وامَّا بمخالطة اهل القرى المجاورة . وقد سمعناهم يتكلَّمون بهذه اللغة ولفظهم فيها اقرب الى لفظ الشرقيين . ولهم فيها خواصّ اخرى تفرَّدوا فيها امَّا باصطلاحات اصطلحوا عليها وامَّا بالفاظ وتراكيب خصُّوا بها دون غيرهم . وقد زعم البعض انَّ اهل معلولا هاجروا اليها من جهات الفرات وما بين النهرين فحافظوا على لغتهم والاصحّ انهم

وطنيون حكوا بالسريانيّة كأهل تلك الجهات ولمَّا بقوا في مواطنهم معتزلين عن سواهم لوعورة تلك النواحي لم تتعرَّض ألسنتهم كما جرى في غيرها من القرى. وهكذا حدث في بخعة وجبعدين. وكان اهل عين التينة سابقاً يتكلمون مثلهم بالسريانيَّة فكادوا اليوم يهملونها تماماً

وكذلك الطقوس الكنسيَّة كانت تُتمّ في معلولا في اللغة السريانيَّة وان كان اهلها من الروم الملكيين. ولم تُبدل اللغة السريانيَّة باللغة العربيَّة الّا منذ نحو مئة سنة. ولم تتفرَّد معلولا وحدها بذلك فانَّ قرى كثيرة غيرها من الروم الملكيين في تلك الجهات كانت قديمًا تألف اللغة السريانيَّة وتقيم بها فروضها الدينيَّة. وانَّنا لنعرف اكثر من ٣٠٠ كتاب طقسيّ من هذا الصنف في مكاتب وامكنة شتَّى بينها الميناون والاكطويخوس والتريودي والقنداق والطروباريات والستيشاري وغير ذلك. وقد مرَّ لنا ذكر بعض ما رأينا منها في رحلتنا هذه. وكانت معلولا غنيَّة بمثل تلك المخطوطات وفي خزائن كتب اوربَّة ما يشهد على ذلك فانَّ فيها تآليف سريانيَّة كُتبت في معلولا في ازمنة متباينة بين القرن العاشر والسابع عشر وصف بعضها العلّامة ادورد ساخو سنة ١٨٩٩ في مجلَّة برلين العلميَّة (Studie z. syr. Kirchenlitteratur d. Damascene) وكان عدد وافر من هذه المخطوطات في معلولة قبل نصف قرن كما أكَّد لنا ذلك بعض كهنة معلولا. وفي سنة ١٨٩٠ امكن الاب ڤن كستِرن اليسوعي ان يشتري في معلولا اربعة كتب خطيَّة كُتبت بالسريانيَّة ووصف غيرها ممَّا وجدهُ عند اهل القرية (راجع الكنيسة الكاثوليكيَّة سنة ١٨٩٠ ص ٥٧٨–٥٨٢) وكذلك جناب الاديب حبيب افندي زيَّات عرَّف في كتابه «خزائن الكتب في دمشق وضواحيها» (ص ١٥٤–١٦١) عرَّف ما وقف عليه من هذه المخطوطات السريانيَّة في معلولا. وممَّا بلغنا انَّ في عين التينة عند آل حوري (بالحاء) انجيلًا وكتبًا طقسيَّة بالسريانيَّة حتى الآن. وكان منها كثير في دير مار سركيس فبيع او أُتلف. وقد سبق لنا القول انَّ خطّ هذه الكتب بالقلم المعروف بالملكيّ الذي كان يستعملهُ الروم وهو غير القلم المستعمل عند الموارنة والسريان يشبه بالسطرنجيليّ وقد رسمنا منهُ مثالًا في المشرق (٥ : ١٠٤) فليراجع (١

١) وقد وعدنا حضرة الخوري باسيليوس عيسى احد افاضل كهنة معلولا بان يكتبوا لنا فصلًا في تعريف لغة معلولا فنعطي القوس بارهابه

وفي ظهر النهار برحنا معلولا شاكرين لاهلها فضلهم وسرنا قاصدين صيدنايا. وكان المعلوليّون يرغبونا في الاقامة لمشاهدة الالعاب الجارية في مساء ذلك النهار الواقع فيه بيرامون عيد الصليب عند الارثذكس فانّ شبيبتهم يرقون احد الجبلين المطلّين على القرية فيرمون منهُ الاسهم الناريّة يتقد بها الجوّ وتستضيء بها منازل القرية كما ان اصداء الجبل تردّد اصوات اللاعبين وجلبة طلقات بنادقهم لكنّ ضيق الوقت لم يسمح لنا بتلبية هذه الدعوة

الطريق من معلولا الى صيدنايا من خمس الى ست ساعات تجتاز في سهول تتحدّر تحدّرًا خفيفًا من مشارف معلولا الى هضاب الغوطة ويرى السائر عن يمينه عدّة تلال صخريّة بركانيّة العنصر منقورة فيها الكهوف والاغوار وعن شماله بعيدًا ترتفع سلسلة جبال متوسّطة العلو تنتهي الى صخرة ديماس ثم تتّصل بالجبل الشرقي . وتلك البقاع طيّبة التربة تكثر فيها الكروم وفيها الاشجار المثمرة وكان اوانئذٍ فصل القطاف فيدعونا الكرّامون الى اكل العنب . وشهدنا في مسيرنا بعض القرى العامرة كطواني وعكوبر وبدّة ثمّ رأينا على احدى القمم المنتصبة عن شمالنا دير مار الياس وهو مبنيّ في وسط الصخور فيهِ كهف منقور في الجبل على شبه الكنيسة يقصدهُ الزوّار ويكشف الناظر من هناك على مرأى عجيب يشمل كلّ الجهات المجاورة . وكان اهل الدير في ذلك المساء قد اوقدوا المشاعل ايذانًا بمساء عيد الصليب

وما لبثنا بعد قليل أن رأينا صيدنايا واوّل ما يظهر منها ديرها الشهير وهو في رأس اكمة تعلوها الصخور كأنهُ الحصن المنيع فجزناهُ ودخلنا القرية التي تمتدّ في اعطاف الجبل على نصف الدائرة وبيوتها راكبٌ بعضها في نحر البعض

وكان نزولنا في دار كنيسة الروم الكاثوليك في ضيافة حضرة الخوري قسطنطين الراهب الشويري الذي احسن استقبالنا وتلطّف في كرامتنا . والكنيسة حديثة البناء واسعة متقنة العمل بُنيت على اسم القديسة صوفيا الشهيدة وبناتها (كذا قيل لنا) وتدعى ايضًا بكنيسة اجيا صوفيا (اي الحكمة المقدّسة) وكنيسة الجامع . واذا ما تمّ تزيين هذه الكنيسة اضحت من احسن كنائس تلك الانحاء . ويلحق بها من عن يمنها معبد على اسم القديس الياس يُنزل اليه بالدرج

وفي ذلك المساء دقّت افراح عيد الصليب عند الروم الارثذكس فكان اهل

القرية يطلقون البنادق ويوقدون السرج والمصابيح · وتضاعفت هذه شارات الفرح في دير السيّدة · فكنّا نسمع جلبة الزوّار واهازيجهم واناشيدهم عند رقص « الدبكة » فقضوا كذلك طرفاً من الليل

وفي غدٍ بعد الصلاة طفنا كمألوف العادة في جهات القرية لنتعقّب آثارها ونطّلع على نفائسها وشواهد قدمها

صيدنايا علم مشتقّ من الآراميّة قيل يراد به مكان الصيد وقيل أنّ معناهُ محلّ الادوية والمستشفى وقد زعم البعض أنها دُعيت قديمًا دنابا وليس الامر ثبتًا · وصيدنايا مدينة قديمة وجد فيها الاثريون ما يرقى عهدها الى القرن الثاني بعد المسيح · ومن بقاياها العجيبة بناءان رومانيّان هما اليوم من املاك الروم الكاثوليك · احدهما يُسمّى كنيسة مار توما والآخر كنيسة مار بطرس وبولس وكلاهما من الآثار العظيمة والابنية الفخيمة التي لو رُمّمت قليلًا لأضحت من ابدع البقايا القديمة التي يقصدها السيّاح

امّا كنيسة مار توما فموقعها في رأس الجبل المطلّ على صيدنايا وديرها يبعد عن البلدة نحو نصف الساعة ويصعد اليها من طريق محجرة صعبة المرتقى فيمرّ الصاعد على مغاور وصهاريج ومدافن قديمة من جملتها مغارة واسعة تُدعى مغارة الديوان هي على شبه ردهة عظيمة ذات اعمدة ومصاطب وكوًى كلها منقورة في الصخر يزعم الاهلون انّ القدماء كانوا يعقدون فيها مجالسهم · والمظنون انّها كانت مدفنًا لعظمائهم · ثم يسير السائر الى قمّة الجبل فيبلغ كنيسة مار توما وهي اثر روماني جليل ذو حجارة ضخمة واعمدة ورواق ونقوش ومدخل اثير وبعضها منقور في الصخر وكان لها سور خارجيّ او حرم يصونها قد استولى عليه الخراب وبقي منهُ اطلالهُ · وهناك كتابتان يونانيّتان الواحدة اقدم وهي سطران في اعلى الحجارة التي توازي المدخل من جانبه الشمالي ورد فيها اسم فيلبُّس (εννάει Φίλιππος)والثانية في السور الخارجيّ الذي امام الهيكل وهي احدث لكنّها طويلة في عشرة اسطر يصعب قراءتها بلا سلّم · وهاتان الكتابتان لم تنشرا حتّى الآن · وفي داخل البناء آثار أُخرى قديمة في جملتها شبه جرن للعماد · والروم الكاثوليك يقدّسون في هذا المكان في بعض أيام السنة وقد اقاموا لذلك مذبحًا حديثًا جعلوهُ في احدى نواحي الهيكل القديم

اماً كنيسة مار بطرس وبولس فهي في نصف القرية وهي عبارة عن بناء عظيم وثيق البنيان مربع مشيَّد بنحيت الحجارة العاديَّة وتزين رأسهُ الطنوف العجيبة ويرتقى اليه بثلاث مراقٍ فخمة . ويُصعد الى سطحهِ على درجٍ لولبيّ الشكل . وهو متَّسع الداخل محكم الصُنع يصلح ان يكون من ابدع الكنائس لو تولَّى ترميمهُ مهندس حاذق . وليس فيه الآن من الآثار الدينيَّة الاَّ هيكل صغير وقنسطاس حقير

وفي صيدنايا آثار كنائس اخرى عديدة اخبر الرحَّالة مندرل في القرن السابع عشر انهُ زار منها ستّ عشرة كنيسة وقد بقي منها بعضها امَّا في يد الروم الملكيين واما في حوزة الروم الارثدكس (راجع مقالة مطوَّلة نشرها البشير في ذلك (سنة ١٨٩٥ عدد ٢٤ تموز)

لكنَّ اقدم هذه الكنائس كنيسة السيّدة في دير الشاغورة . ولهذا الدير تاريخ يتناقلهُ الاهلون ولم يسندوهُ الى كاتب قديم يزعمون انَّ بانيهُ هو يستنيان الملك امر ببنائهِ هناك بعد آية سوريَّة شهدها اذ كان يتصيَّد في تلك الجهات فبُني المعبد على وفاق رسم وضعتهُ لهُ السيّدة الطاهرة . وما لا يُنكر انَّ ذلك المقام كان معروفًا سابقًا وفي صخوره الى اليوم كهوف قديمة وُجدت فيها رسوم منقوشة تمثّل ستَّة اشخاص مع كتابة يونانيَّة فيها ذكر اسمائهم تاريخها سنة ٥١٠ لليونان الموافقة لسنة المسيحيَّة (١٩٨—١٩٩) (Waddington, n° 2562) . ثمَّ كثر عدد السكَّان في صيدنايا واقيم لاهلها اسقف وقد ذكرت مجلَّة اصداء الشرق سلسلة اساقفة صيدنايا الى ايَّامنا (Echos d'Orient)

اما دير الشاغور فقد اشتهر منذ القرون الوسطى ذكرهُ كثيرون من السيَّاح الفرنج وغيرهم في رحلهم منذ القرن الثاني عشر الى يومنا . وقد روى الاب يوسف بسون اليسوعي في كتابهِ سوريَّة المقدَّسة (ص ٦٦—٦٨) انَّ المرسلين اليسوعيين في اواسط القرن السابع عشر كانوا يتردَّدون اليهِ فيرشدون راهباتهِ .

واكثر ما اشتهر هذا الدير بصورتهِ العجائبيَّة الممثّلة للبتول والدة الله يقصدها الزوَّار من انحاء المعمور . وقد ذكر القدماء عدَّة عجائب كانت تجري هناك على يد السيدة والذين رأوا هذه الصورة منذ نحو اربعمائة سنة ذكروا عنها انَّها كادت تطمس لعتقها . امَّا اليوم فلا يمكن احدًا ان يشاهدها يُقال انَّها في قبَّة وراء الكنيسة وقد رأينا تلك الحجرة مع ما فيها من التصاوير التي يرتقي بعضها الى القرن السابع عشر . وهناك

كوّة يزعمون انّ فيها صورة السيّدة وامامها حاجزان مزيّنان لا يُفتح الّا احدهما ومن ورائه طاق من فضّة اشبه بصندوق يحجب الصورة . اما الروم الكاثوليك فيروون انّ الصورة ليست هناك وانّ ثاوفيلس نصري اسقف صيدنايا اخذها معهُ لمّا رحل الى رومية في القرن الثامن عشر (المشرق ٣ : ١٤٣)

· امّا اصل هذه الصورة وتاريخها وعجائبها فقد مرّ لنا ذكرها في المشرق (٨ : ٤٦١ – ٤٦٧) نقلًا عن مخطوط قديم فليُراجع

وقد زرنا في رحلتنا هذه دير الشاغورة فاستقبلتنا رئيستهُ الحاجّة تقلا بكل لطف ورافقتنا في معاهده وحجره وكان في اكثرها قوم من الزوّار مع اولادهم ونسائهم اقاموا رُتب العيد في صباح النهار وطافوا في انحائه بالصلبان والمراوح يتغنّون بالتراتيل الكنسيّة . وزرنا الكنيسة التي هي على الطرز الجديد مزدانة بالآنية الفاخرة وبالتصاوير البديعة المرسلة من روسيّة . وقد قيل لنا انّ رواهبها يبلغنَ من الثلاثين الى الاربعين

وممّا سرّنا تفقّدُ مكتبة الدير وهي مجموعة في حجرة صغيرة في ستّ خزائن خشبيّة موصدة بالزجاج . والكتب نحو ٣٠٠ كتاب بين مطبوع ومخطوط . وقد سبق المشرق (٢ : ٥٨٦) وخصّ مكتبة هذا الدير القديمة فصلًا حسنًا دبّجهُ بقلمه جناب الاديب حبيب افندي زيّات . ومنها ترى انّ هذه الذخائر ليست الّا بقيّة مكتبة اوسع واعظم شأنًا اخذتها ايدي الضياع

والغالب على الكتب الباقية الطقسيّات منها يونانيّة مكتوبة على الرقّ ومنها عربيّة وكذلك بينها كتب روحيّة كالمواعظ ومیامر للآباء وتراجم القديسين . وممّا نظرنا فيه مليًّا قنداق سريانيّ مكتوب بحرف ملكيّ لخدمة رُتب الروم . وهناك كتاب آخر ضخم فيه فصول طقسيّة شتّى في السريانيّة بالقلم عينه تاريخهُ سنة ٦٩٣٩ لآدم (١٤٣١م) كتبهُ « الشمّاس يوسف ابن القس يوحنّا بن ضومط من قرية كفور من اقليم طرابلس » . وفي هذه القرية تعدّدت المخطوطات السريانيّة التي اتّخذها الروم الملكيّون . وفي كنيسة الروم في محيدثة بكفنتا الى اليوم انجيل كُتب هناك بهذا القلم

وقد شهدنا ايضًا في مكتبة صيدنايا كتبًا غيرها منها كتاب « مجادلة القديس غريغوريوس رئيس اساقفة مدينة كرسيّ الحبشة المدعوة كيفرا مع واحد عبراني » . وكذلك رأينا انجيلًا قديمًا بحرف مُشرق يرتقي تاريخهُ الى نحو ٥٠٠ سنة فيه تصاوير

الانجيليين مع اسمائهم بالسريانية بالقلم الملكي · ويتقدم الاناجيل عدة فصول تمهيدية وفي المكتبة انجيل آخر مصور مقدم على آحاد واعياد السنة · تاريخهُ سنة ٧٠٤٧ لكون العالم» اعني ١٥٣٩ للمسيح

واقدم من هذين الانجيلين انجيل آخر في كنيسة اجيا صوفيا كبير الحجم مجلد بخشب وفي تجليده اوراق مكتوبة بالسريانية كُتبت سنة ٦٧٣٦ للعالم الموافقة للسنة ١٢٢٨ المسيحية ننقل عنهُ هنا بعض آياته للمقابلة مع النصوص المتداولة (يوحنا ١)

« الله ما ابصرهُ احد الابن الذي لم يزل في حضن الاب ذاك اخبر وهذه هي شهادة يوحنا اذ ارسل اليهِ اليهود من اورشليم كهنة ولاويين ليسألوهُ من انت فاقرَّ ولم يجحد واعترف اني لست انا المسيح . فسألوهُ : من انت فهل انت ايليا . فقال : لستُ انا ذاك . أفالنبي انت . فاجاب : لا . فقالوا لهُ : من انت لنعطي جوابًا للذين ارسلونا . ماذا تقول عن نفسك . فقال : انا صوت صارخ في البرية قوّموا طريق الرب كما قال اشعيا النبي . وكان المرسلون من الفريسيين »

وفي ظهر النهار تأهبنا للسفر وشكرنا حضرة الخوري قسطنطين . وكنا في مدة اقامتنا في صيدنايا نسمع كثيرين يثنون على غيرته وتقواه · ومن ثمَّ امتعضنا ممَّا كتبتهُ في حقهِ احدى جرائد اميركا وكلامها محض اختلاق وكذب

ثمَّ توجهنا الى دمشق على طريق متين · وهي طريق سهلة تتصل بحدائق الفيحاء وتجري في غوطتها الريا الى ان يبلغها السائر بعد خمس او ست ساعات · على ان الله سمح بان نتأخر عن ميعاد الوصول اليها لجموح الفرس بنا في الطريق فاضطررنا ان نعود الى صيدنايا · لكن هذه المحنة والحمد لله كانت سليمة العاقبة بفضل شفيعة ذلك المزار المبارك عليها اشرف السلام

المطرية وآثارها المسيحية

للاب يوسف خليل اليسوعي

نشرت جرائد القطر المصري في منتصف شهر آب الغابر مقالات ضافية الاذيال ملخصها انهُ في قرية المطرية دوحة من الجميز توالت عليها الايام فاثقلت اغصانها واستنزفت مائيتها ثم تلاعبت ريح الصبا يومًا في افنانها فلم يقوَ جذع الشجرة على سورة الريح فسقط منهُ على الحضيض جزء عظيم · وفي بادئ بدء يقف القارئ ويستوقف

عجباً لخبر مبتذل يشغل الجرائد المصرية وتتناقله جرائد اوربة حتى اهتمّت له جريدة «التيمس» الشهيرة فادرجته في اعمدتها . لكنّه اذا تروّى في الامر ووقف على ظروفه وعوارضه علمَ بانّه حريّ ان يستلفت الانظار . ولا خفاء ان من الامور ما يعظم بذاته ومنها ما يجسم بظروفه وهذا وذاك يستدعيان منّا الانتباه والتنقيب . فعليه رأينا ان نطلع قرّاء المشرق على خلاصة ما تصفحناه في التواريخ عن المطرية ودواعي اهميّتها لدى القاصي والداني وقد عوّلنا فيما اثبتناه على ما دوّنه بعض ائمّة المؤرخين مثل عبد اللطيف البغدادي في كتاب الافادة والاخبار وياقوت الحموي في معجم البلدان وزكرياء القزويني في آثار البلاد واخبار العباد وعمر بن الوردي في خريدة العجائب وفريدة الغرائب ودي ساسي في شروحه على كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي والاب ميشال جوليان في كتاباته عن المطرية فمنهم اقتبسنا معظم فوائد هذه المقالة

﴿ المطرية ﴾ قرية من قرى مصر تبعد عن القاهرة نحو عشرين دقيقة في السكة الحديدية فيجري القطار زمناً بين يومها على ضفّة قناة ثم يمرّ به على جانب دير الملاك وثكنات العساكر ومستودعاتها في العباسيّة حتى يصل الى رمال البادية وهذه الرمال تتحوّل بالعمل والكدّ الى منتزهات ورياض وبيوت انيقة للاصطياف . وبعد وقوفه هنيهة لمام قصر القبّة يستأنف السير الى المطرية . والسواد الاعظم من قاطني هذه القرية يعانون مشاقّ الحراثة ويعيشون بالشظف لكن بعض المثرين من اهل العاصمة شيّدوا هناك مساكن يلجأون اليها من نصب الاشغال وحرّ الصيف . وليس في ذلك ما يُحرز للمطرية شهرةً طائرةً انما تنازل الاله المتأنس فوطئ بقدميه ارضها وقدّسها بسكناه فاصبحت مزاراً يقصده الاهلون والاجانب على اختلاف نحلهم ومعتقداتهم تبرّكاً واستمداداً لنعم الرب . ولسنا نحاول الآن اثبات مجيء المخلّص الى المطرية فحسبنا برهاناً عدد من الاناجيل غير القانونيّة (١ وقد وُضعت في اوائل النصرانيّة واقدم كتب

١) منها انجيل طفولة المسيح الّفهُ بالسرياني احد النساطرة وقد تلاعبت به ايدي الضياع ففُقد اصلهُ لكن ترجمتهُ بالعربيّة باقية الى هذه الايام وقد نقلها الى اللاتينيّة هنريكس سيكّ سنة ١٦٩٧ . ولا يتوهّم القارئ الكريم اننا نسلّم بكلّ ما اتى به هذا الانجيل الملفّق غير اننا لا نستطيع ان نزيّف بعض اخباره سيّما اذا كانت توردها وتثبتها مصادر ثقة فيجدر بنا اذ ذاك ان نقرّ بصحّة اصل الخبر وننبذ منهُ ما لا يثبت تحت محكّ الانتقاد الصادق

الطقوس عند الاقباط واكرام المسيحيين لآثار هذه القرية . وزد على ذلك ان كثيرًا من الافرنج منذ الجيل الثاني عشر كانوا يعرّجون على المطريّة لدى عودتهم من القدس الشريف ليقينهم انهُ يفوتهم شيء من فروض الزيارة اذا ما اكرموا مقامًا قضى فيه السيد المسيح بعض اعوام طفوليّته . فغرضنا بهذه العجالة ان نشير الى ما كان يجلّهُ المؤمنون في القرون الخالية فيعتبرونهُ كاثر لسكنى الخلاص في مصر

﴿ شجرة العذراء ﴾ هي شجرة جميز شرقي تختلف عن الجمّيز المعروف باوربّة فاوراقها ثابتة دائمًا وهي تحاكي اوراق الحور الرومي (aulne) وتكتسي عروقها في فصلي الصيف والخريف بثمر يشبهُ التين حجمًا وهيئةً اخضر القشرة رقيقها احمر اللبّ لهُ ساعة قطعهِ طعم لذيذ لكن اذا مرّ على جناه يوم او يومان اصبح طعمهُ ترابيًا تافهًا . ويكثر الجميز في القطر المصري وسواحل سوريا وقد عُرف فيهما منذ الاجيال السالفة فصعد زكّا على جميزة ليتمكن من رؤية المسيح واجاب النبيّ عاموس الملك اماصيا (١٤:٧) : اني لست نبيًا ولا ابن نبيّ انما انا راعي بقر وواخز جمّيز ، وفي ذلك اشارة الى ما ألفهُ المصريون فانهم تعجيلًا لنضج ثمر الجميز وزيادة حلاوته يخزونهُ في رأسه وخزة او وخزتين . واما عودهُ فانهُ غاية في الصلابة لا يعتريه فساد فآثرهُ قدماء المصريين فعملوا منهُ التوابيت لموتاهم وقد مرّ عليها ثلاثة آلاف سنة وهي الآن في المتاحف ولم يؤثر فيها ناب الدهر (١ . والجميزة التي نتكلّم عنها عريقة بالقدم تبلغ دائرة ساقها سبعة امتار ومنهُ تتولّد شعبتان كأنّ كلّا منهما شجرة بذاتها ورغمًا عن توالي الايام وكوارث الزمان لم تزل دوحة جميلة المنظر ملتفّة الاغصان لكنّ الزائرين يُعدون بالالوف يتبرّكون باخذ شيء من اوراقها وعروقها ويتغاضى الحراس عن هذه الاعمال لا سيما اذا أثقلت بنانهم بقليل من الدراهم

---

١) قال عبد اللطيف البغدادي المتوفي سنة ١٢٣١م . «الجمّيز بمصر كثير ورأيت منهُ شيئا بعسقلان والساحل وكانهُ تين بريّ وتخرج ثمرتهُ في الخشب لا تحت الورق . . . وقبل ان يُجنى بايّام يصعد رجل الى الشجرة ومعهُ حديدة يسمُّ بها حبّةً حبّةً من الثمر فيجري منها لبن ابيض ثم يسودّ الموضع وتحلو الثمرة بذلك الفعل . . . وشجرتهُ كبيرة كشجرة الجوز الامانية . . . وخشبهُ تُعمَر بهِ المساكن وتُتّخذ منهُ الابواب وغيرها من الآلات الجافية ولهُ بقاء على الدهر وصبر على الماء والشمس وقلما يتأكل هذا مع انهُ خشب خفيف قليل اللدونة . . . »

ورد في انجيل طفولة المسيح ما نصّهُ بالحرف : « ومضوا — اي يسوع ومريم ويوسف — الى مدينة الاصنام فلمّا قربوا منها انقلبت وصارت روابي. ومضوا من هناك الى الجمّيزة التي تدعى اليوم مطريّة » . وقد اتى الزوّار الاقدمون بقصص واخبار يدور محورها على هذه الشجرة. منها ما رووهُ ان اللصوص تعقّبوا العائلة المقدَّسة قصدَ الايقاع بها وسلبها متقتاها اليسير فانفلق ساق الجميزة المذكورة على شبه كهف وحجب عن اعين اللصوص الطفل يسوع ووالديهِ (١. ومنها ان يسوع وابويهِ لم يجدوا لهم مأوى في المطريّة فانفتح امامهم جذع الشجرة فاتخذوهُ مسكنًا (٢

ولا ريب ان في هذه الاخبار شيء من الغلوّ والتنميق لكنَّ كل تنميق وغلوّ يقتضي حادثًا يُزاد عليهِ ويُزخرف. ومهما كان الامر فان شجرة العذراء كانت تُكرَم منذ الجيل الثاني عشر وذلك لاعتقاد النصارى انها ألقت بظلّها الوارف على السيد المسيح وامّهِ البتول. ولربّ من سائل : أهذه الدوحة التي نشاهدها الآن لجأت العائلة المقدسة إلا يعزّ علينا الجواب سلبًا رغمًا عمّا يرويهِ البعض ويحاولون اثباتهُ وندعم قولنا بادلّة يصعب نقضها ويتعذّر تزييفها. اعلم ان الاب برنردوس اميكو الفرنسيسيّ زار المطريّة في اواخر الجيل السادس عشر بل قضى فيها اعوامًا من حياتهِ وقد وضع رسمًا لهذه الشجرة والرسم باقٍ الى الآن فترى ساق الجميزة مفروق الاسفل مجموع الاعلى يشبه حرف اللام الف اذا قُلبت وليست الشجرة الحاضرة بهذه الحال. ثم انهُ سنة ١٦٥٦ سقط قسم من الجمّيزة فنقلهُ الاباء الفرنسيسيّون الى ديرهم في القاهرة واستفظوا بهِ زمنًا بحرص واكرام وما عتم القسم الآخر ان يبس سنة ١٦٩٤ . هذا ما اوردهُ المؤرخون ولو اردنا لاتينا باقوالهم لكننا نضرب عنها دفعًا للسآمة. فاذًا ليست شجرة المطرية بتلك التي تكلّم عنها السيّاح في القرن الرابع عشر (٣ ولا يبعد انها نشأت عن ارومة الجذع القديم

١) هذا ما رواهُ يوحنا توشرن من نيرنبرغ في سفرتهِ الى الاراضي المقدسة سنة ١٤٧٩

٢) انظر كتاب برنردوس اميكو الفرنسيسي في رسوم ومقامات الاراضي المقدسة (١٥٩٢)

٣) قال الاب ميشال جوليان : « يزعم دليل « بدكر » ان الجميزة الحاضرة غُرست سنة ١٦٤٢ ولا نعلم على اي برهان بنى رأيهُ. وعندنا انها نشأت عن ارومة الجذع القديم فانها لم تمت بسقوط الجذع المذكور او بالاحرى ليس لدينا ما يثبت استئصالها

ومما يستحق الذكر هو انهُ طرأ عليها ما ألمَّ بسالفها في القرون الغابرة فسقط معظمها الآن ولكن تلافياً للمنة كبرى اصدر سمو الخديوي امراً — والشجرة في املاكه — بان يُدعَم ما بقي من الاغصان ضناً عليها. وقد حاول المهتمون بشأن حديقة المطرية بغرس فسائل اتخذوها من الجميزة القديمة فنجح مسعاهم ولربَّما تقوم مقامها يوماً. وعلى كلّ انّنا نوجّهُ باكرامنا لا الى الشجرة بل الى المكان الذي نبتت فيهِ لان العائلة المقدسة لدى هربها الى مصر استوطنتهُ زمناً وقدّستهُ باعمالها

❁ نبع المطريَّة ❁ اشتهر امر هذا النبع منذ اوائل النصرانيَّة فورده القاصي والداني واقبل عليهِ الاهلون والاجانب زرافات ووحداناً طلبَ البرء من الاسقام وذلك لعلمهم ان مياههُ تفجّرت خدمة السيد المسيح. قال انجيل الطفوليَّة : « وانبع الرب يسوع في المطرية عين ماء » . ونقل القزويني ان الخلص باغتساله بهذه المياه خوّلها قوَّة لصنع المعجزات ثم اضاف : « شربتُ من هذه البئر وهي عذبة فيها نوع دهنيَّة لطيفة » فلا جرم ان تقاليد كهذه تناقلتها الاجيال لا يجوز نبذها دون تبصر بل تقوم بمثابة حجَّة بان الله تنازل فاظهر قدرته بواسطة مياه هذا النبع (١ ثم ان وجود نبع لا علاقة لهُ مع مياه النيل المتسربة بين طبقات الارض وذلك في تربة تبعد عن الجبال ينسكب عليها الغيث يسيراً مدار السنة يستفزُّنا عجباً ولا نلقى لهُ شرحاً وافياً . وزد على ذلك برهاناً انك لا تجد ينابيع شمالي المطرية واما نبع حلوان فهو على مسافة ٣٥ كيلومتراً من الجهة الشرقيَّة وتأتيه المياه من الصرود بين النيل والبحر الاحمر وهناك تهطل الامطار غزيرة (لهُ تتمَّة)

---

١) في غرة الجيل السابع عشر (١٦٠٢) بعث فرديناند ملك اسبانية رسولاً يدعى انجايريا (Angleria) الى صاحب مصر فاكرم الامير وفادتهُ واطلعهُ على غرائب البلاد فكتب الرسول خبر رحلتهِ واليك ترجمة بعضها : « خرجتُ يوماً الى متنزه في المطرية وتناولت طعام الغداء فيهِ فاكثرتُ من السمك وظمئتُ ظمأً شديداً فاردت الارتواء لكن الطبيب ثناني للمَّة بي مزمنة فلم انثنِ عن رغبتي بل وكَّلت امري الى السيد المسيح الذي انبع هذه العين ثم شربتُ وبالغتُ فآل بي الامر الى حلّ منطقتي لاني اصبحت كالمجنون فانذرتُ نفسي بدنو الساعة لكني وجدت بهذه المياه لذةً وراحة وما لبثت ان شفيت من دائي المؤلم »

مطبوعات شرقية جديدة

A Cappelli: CRONOLOGIA E CALENDARIO PERPETUO (Manuali Hoepli) *Milano, U. Hoepli.* 1906. In-8° pp. XXXIV + 421

التقاويم التاريخية

هو كتاب سهل المنال كثير الفائدة صغير الحجم وضعهُ السنيور كابلّي استاذ الرياضيات في كلية نابولي . فاستهلّهُ بشرح مدقّق على الحساب القديم وعلى تواريخ السنين والازمنة بمقتضى اختلاف الطقوس . ثم قسمهُ الى قسمين ففي الاول ادرج جداول وقوائم تاريخيّة للملوك وقناصل الدولة الرومانيّة وقياصرتها والملوك المالية الاقدمين وللباباوات خلفاء القديس بطرس ولغيرهم من رؤساء الممالك وألحق ذلك برزنامة لعيد الفصح على مجرى حساب يوليوس قيصر منذ سنة ١٥٨٣ الى سنة ٢٠٠٠ وبرزنامة اخرى مطابقة للحساب الغريغوري واخيراً بحث في السنة الاسلامية وقابلها مع السنة المسيحيّة منذ الهجرة الى سنة ٢٠٠٠ وهلمّ جرّاً

واما القسم الثاني وهو الاهم فمداره على الدول الحاضرة وقد رتّب المؤلف معجمهُ حسب حروف الهجاء . وذكر اقاليم ومقاطعات كل مملكة وخواصها ولا عجب انهُ اسهب بكلامهِ عن ايطالية فانهُ ايطاليّ المنشأ ولكنهُ لم يبخس الاجانب حقهم . انّما نأخذ عليهِ بعض هفوات سقطت منهُ سهواً اخصّها انهُ لم يتخذ نسقاً واحداً لكتابة اسماء الاعلام . وعلى كلّ فأن الكتاب جزيل الفائدة لا يستغني عنهُ اساتذة التاريخ واصحاب المجلات والجرائد ي . خ

الدروس العثمانية في كيفيّة تعليم اللغة التركيّة

تأليف عثمان افندي رمضان . طُبع في المطبعة الاهليّة (١٣٢٤ ص ٨٠٠)

قال احد ادباء عصرنا : « لو اجتمع العلماء لوضع لغة مبنيّة على اصول علمية احكم وادقّ من اللغة التركيّة لما استطاعوا فكأنّ اهلها اهتدوا بالغريزة الى ما لم يهتدِ اليهِ العلماء بالفكر الطويل » . وعليهِ فنثني على همّة عثمان افندي رمضان استاذ اللغة التركيّة في احدى المدارس الاهليّة لسعيهِ في ترغيب الطلبة الى درس هذه اللغة الشريفة

وقد وضع لذلك تآليف مفيدة . وهاءنذا اثر جديد من قلمه يشتمل على اصول جديدة في كيفيَّة تعليم اللغة التركيَّة ، بناها على ما أستنبطهُ في ذلك مؤلفو العصر الحاضر . وهو مختصر رتَّبهُ على ٧٥ درساً لا يتجاوز الدرس الصفحة الواحدة ضمَّنهُ القاعدة بحرف كبير ثمَّ ألحق القاعدة بمفرداتها وتصريفها والتمرين عليها بحرف صغير وذيَّل الصفحة بحواشٍ يحتاج اليها الدارس . فجاء هذا الكرَّاس كبير الفائدة مع قلة صفحاته يشفي الدارس الى درسه بمجرَّد النظر الى حسن طبعه واشراق حرفه وسهولة اسلوبه فنحضّ الاحداث على الاقتباس من انواره . ل . ش

J. Marx: LEHRBUCH DER KIRCHENGESCHICHTE. Zweite u. dritte Auflage. *Trier, Paulinus-Druckerei*, 1906. In-8° pp. XVI + 904. Prix: 9 Mk.

خلاصة التاريخ الكنسيّ

انَّ الدروس التاريخيَّة الكنسيَّة قد اتَّسعت في زماننا كما توفَّرت الاكتشافات والآثار والتآليف في كل اطوار الكنيسة منذ اوَّل انشائها الى يومنا هذا . وعليه فان المدارس الاكليريكيَّة كانت في حاجة الى كتاب جامع يشمل اخبار الكنيسة دون ان يتجاوز حجم المصنَّفات المدرسيَّة . وقد اصاب المرمى احد معلّمي التاريخ الكنسيّ وهو الدكتور ج. مَركس وضع كتابهُ منذ ثلاث سنوات فراج ايَّ رواج في المدارس الاكليريكيَّة حتى بلغ الطبعة الثالثة التي تنيف على الطبعتين السابقتين بنحو مئة صفحة . وممَّا زادهُ تحسيناً كلامهُ في آباء الكنيسة وتآليفهم وتعاليمهم وكذلك اتَّسع في ذكر انشاء الكنيسة وترقّيها . ولم ينسَ في تآليفه الكنائس الشرقيَّة وما طرأ عليها من التقلّبات جيلاً بعد آخر . وألحق الكتاب بنظر عموميّ في التاريخ الدنيّ مع عدَّة نصوص يحتاج الى معرفتها طلبة الدروس الاكليريكيَّة . وختم العمل بفهرس موسَّع للاعلام والموادّ فاستحق المؤلف بكل ذلك شكر ارباب مدارس الاكليروس . هذا الى ما اودعهُ حضرتهُ في كتابه من حسن الانتقاد وصواب الرأي في الامور المشتبهة وتجنُّبهُ لكلّ تطرُّف فضلاً عن ذكر اسانيده التي ركن اليها فلا غرو اذا اثنى عليه اساقفة المانية والنمسة واطرأت تأليفهُ المجلات العلميَّة والدينيَّة . ويا ليت احد محبّي ترقّي الدروس التاريخيَّة ينقلهُ الى العربيَّة فتعمّ الشرقيين فائدتهُ الاب ف . تورنبزي

I. IZSLEDOVANIE O 1001 NOTSCHI J. OESTRUP, *Moskba*, 1905 pp. LXXX-117

II. A. E. KRYMSKIJ I E. B. MILLER: **Vsemusulmanskij Universitet pri metscheti Azhar v. Kaire.** *Moskba*, 1903 pp. 31

III. A. E. KRYMSKIJ I W. MINORSKIJ: **Otscherki iz istorij orientalistiki v. XVI i XVII veke**, *Moskba*, 1903, pp. 23

بحث في كتاب الف ليلة وليلة – مدرسة الازهر – ابحاث شرقيّة

هذه ثلاثة كتب في الروسيَّة ارسلها مكتب لازريف الى ادارة المشرق سابقًا فضاقت صفحات المجلّة عن ذكرها الى اليوم فنستميح عذرًا من اصحابها . (فالتأليف الاوَّل) يحتوي درسًا مطوَّلًا في كتاب الف ليلة وليلة كتبهُ باللغة الدنمركيَّة المستشرق اوستروب ونقلهُ الى الروسيَّة العلّامة لانغ . وقد قدَّم عليهِ جناب الاديب كرمسكي نزيل بيروت سابقًا مقدَّمة مسهبة . ومدار هذا التأليف مع مقدَّمتهِ على كتاب الف ليلة وليلة واصلهِ وانتشارهِ وما طرأ عليهِ من الاختلافات في بغداد ومصر والمغرب وما دخلهُ من الاقاصيص والخرافات والفكاهات جيلًا بعد جيل منقولةً من كتب شتَّى مع تعريف هذه التآليف القديمة وبيان ما اصاب رواياتها من التغييرات في مجموع الف ليلة وليلة . وقد فحص الكاتب آراء الكتبة المحدثين في هذا الشأن وصوَّب في اشياء ما دوَّنهُ حضرة الاب صالحاني في مقدَّمتهِ على طبعة الف ليلة وليلة لكنهُ يخالفهُ في قولهِ بانَّ اصل هذا الكتاب عربيٌّ ليس فارسيَّ . وهو يميّز لتأليف هذا الكتاب ثلاثة اطوار الطور الاوَّل تدوينهُ في بلاد العجم مع نقل حكاياتهِ من كتاب هزار افسانه والطور الثاني انتقالهُ الى بغداد حيث زيدت عليهِ اخبار عديدة تمثل عيشة اهل المدن والحضر وذلك بقلم الجهشياري كما رجَّح صاحب الفهرست (ص ٣٠٤) . والطور الثالث بلوغ الكتاب الى مصر حيث اصاب صورتهُ الاخيرة كما هو شائع اليوم بزيادة عدَّة حكايات مصريَّة . فترى ما يحتويهِ هذا التأليف من المباحث المفيدة الحريَّة بالاعتبار – اما (الكتاب الثاني) فيتضمَّن تاريخ الازهر ومدارسهِ وما خرج منهُ من المشاهير نقلًا عن مقالتين ظهرتا في مجلّتنا هذه (المشرق ٤ : ٤٩) وفي المقتطف . وقد قابل بينهما وانتقد مضامينهما – امَّا (الكتاب الثالث) فمدارهُ على بعض الابحاث المختصَّة بتاريخ الدروس الشرقيَّة في القرنين السادس والسابع عشر ونشأتها وانتشارها والرجال الذين برَّزوا فيها خصَّ منهم بالذكر كلينرد (Clénard) الشهير فنشكر اصحاب هذه التآليف ونحضُّ العارفين بالروسيَّة على مطالعتها لكثرة جدواها

شذرات

مدفن مسيحيّ قديم في قرطجنّة — قرطجنّة احدى مدن بلاد المغرب اشتهرت بحروبها مع الرومان فأخربوها وجعلوها قاعًا صفصفًا ثمّ عادت بعدئذٍ الى رونقها السابق فاضحت من حواضر بلاد تونس بعد المسيح ولم تزل في زهو ونموّ الى القرن السابع ودخلتها النصرانيّة فبلغت مبلغًا عظيمًا وابقت آثارًا عديدة كانت طمستها حوادث الدهر فاستخرجها الاثريون في عهدنا . لكنهُ لم يفز بينهم احد ما فازهُ حضرة الاب ديلاتر من الآباء البيض فهو منذ ثلاثين سنة لا يزال يسعى في حفر تلك البقعة التي كانت فيها قرطجنّة فأغنى باكتشافاته متاحف اوربّة . وممَّا وجدهُ آخرًا في حزيران الماضي مدفن مسيحيّ من قرون النصرانيّة الاولى فما بعدها . وقد بلغ عدد الكتابات المدفنيّة التي وقف عليها بين كاملة وغير كاملة نحو الف ومئة وخمسين والدلائل على انّها للنصارى الفاظ وعبارات اعتادها المسيحيّون وكتبوها على قبورهم خلافًا للوثنيين كلفظة « المؤمن » وعبارة « رقد بالسلام » ومنها اشكال نصرانية كالصليب على هيئتهِ اللاتينيّة والشرقيّة وكحرفي ΑΩ المستعارتين من كتاب الرؤيا ومنها رموز شاعت بين النصارى كالسمكة والمرساة والحمامة وسعف النخل والاكليل وغصن الزيتون والحمل والكأس والسنبل والكرمة والزهور الى غير ذلك ممَّا لا يزال يستعملهُ النصارى في نقوشهم حتّى اليوم . وكان كثير من هذه الرموز على نواويس مزخرفة مزيّنة تدلُّ على انَّ اصحابها كانوا من أُسر كريمة . وربَّما وجدت عظامهم ملفوفة بانسجة ثمينة مطرَّزة بالذهب . وجرت هذه الحفريَّات في مكان يدعى « مكيدفا » ودامت اكثر من شهرين فأتت بفوائد جمّة لم تخطر على بال منها اشارات تاريخيّة تبيّن احوال المدينة في اطوارها المختلفة

غاز البترول في العالم — بلغ سنة ١٩٠٤ مجموع ما استُخرج من غاز البترول على اختلاف اجناسهِ في كلّ ينابيعهِ المعروفة في العالم ٢١٩,١٦٢,٠٠٠ برميل يحتوي كلّ برميل ١٥٠ لترًا والولايات المتحدة السبق في هذه التجارة فانها قد استخرجت من مناجمها ١١٧,٠٦٣,٠٠٠ برميل ويليها روسيّة التي بلغ مجمل بترولها

٧٨,٥٠٠,٠٠٠ برميل ثمَّ جزائر سومترة وجاوة وبرنيو ٨,٠٠٨,٠٠٠ ثم غاليسية ٥,٩٤٧,٠٠٠ ويُستخرج الباقي من رومانية (٣,٥٧٢,٠٠٠) والهند (٣,٣٨٥,٠٠٠) واليابان (١,٤١١,٠٠٠) ومن غيرها في كميات لا تبلغ مليونًا من البراميل

على قبر ڤلتير

ارسل لنا جناب الاديب حلمي افندي مصري احد تلامذة كليتنا سابقًا هذه الابيات قالها في باريس عند زيارته لقبر ڤلتير الملحد الشهير:

ڤلتير لم أرَ فوق قبرِكَ راثيًا   هل مع عظامكَ صار ذكرُكَ ثاويا
ما بالُ قومِكَ قد نَسوك تبرُّؤا   من بعدِ ما كنتَ الحبيبَ الغاليا
ودعوكَ وقتَ الموت دون مسامرٍ   لتذوقَ انواعَ الردى وتقاسيا
ورموكَ في قبرٍ لتضحي عبرةً   يُصغي الجميع الى أنينكَ شاكيًا
قد كنتَ في الآدابِ بحرًا طاميًا   لكن قضيت النحبَ تصرخُ ظاميا
في كلِّ فنٍّ قد تركتَ غرائبًا   وعن الهدى كنتَ الغريب اللاهيا
لم تنسَ شيئًا قطُّ لكن قد نسيتَ اللهَ لا بل كانَ ذاكَ تناسيا
هل في الكرى الابديِّ نمتَ بلا رجا   أم كانَ ثمَّتَ عدل ربكَ راضيًا
أبراحة الاموات ترقدُ هانئًا   أم لم تزل قلقًا وتذكرُ ماضيًا
قُمْ انَّ هذا العصرَ بالفسقِ ارتدى   يشري بمدحِ لكَ معضدًا ومحاميًا
لا لا فذاكَ هو المصيرُ فليتَ أمسكَ لم يَلدكَ وكنتَ عنهُ نائيا
ڤلتيرُ قُم واصلح حياتكَ ثمَّ نَم   قد صار ذكركَ مثل جسمكَ باليًا
هيهات قد سبقَ الحِمامُ ندامةً   ما كنتَ تعلم ذا الحِمامَ القاضيًا
ڤلتيرُ قد كانَ ابتسامك مُمعنًا   هل كنتَ تبسمُ للضريحِ تصافيًا
ما بالهم يدنونَ منكَ تجنُّبًا   ويبارحونك باضطراب خاليًا
ما بالهم لم يطلبوا لكَ رحمةً   وعلى ضريحكَ غيث قطرٍ ساقيًا
ما بالُ قبرك في انفرادٍ ذاويًا   وضريحُ غيركَ في زهورٍ زاهيًا
اصبحتَ ممقوتًا وطيفكَ مرجفًا   وعليكَ قلبُ الناسِ امسى داعيًا
ڤلتيرُ ما اجداكَ علمك يا ترى   فرميمُ عظمكَ منكَ اصبح شاكيًا
والنفس قد شُجبت بحكمٍ عادلٍ   وجزاؤها اضحى سعيرًا كاويا

أسئلة وأجوبة

س سألنا جناب حسن افندي بارود احد ادباء المسلمين من طرابلس ان نفيدهُ عن ترجمة الف ليلة وليلة الى الافرنسيَّة مَن صاحبها وابن تُباع

ج لهذا الكتاب ترجمة شهيرة في اللغة الفرنسيَّة للمسمَّى غالان (Galland)

طُبعت اوَّل مرَّة سنة ١٧٠٤ في باريس ثمَّ تكرَّر طبعها في ازمنة وامكنة مختلفة حتى بلغت اكثر من خمسين طبعة . ولكلِّ طبعةٍ حجمُها وقطعها وعدد مجلَّداتها وتباينها في الزينة والتصاوير والثمن . فمن اراد زيادة في الافادة فعليهِ بقائمة الكتب العربيَّة للاستاذ البلجكي شوڤان (V. Chauvin : *Bibliographie des ouvrages arabes*, IV) وهو يُباع عند هرسوڤتس في ليبسك (Harrassowitz, *Leipzig*, *Querstrasse*, 14)

سألنا بعض المستفيدين ع . و . عن آية بولس في رسالتهِ الى العبرانيين (٥ : ٧) حيث ورد عن السيّد المسيح «انَّهُ في ايَّام جسدهِ قرَّب الطلبات والتضرُّعات بصراخ شديد ودموع الى القادر ان يخلّصهُ من الموت فاستُجيب لهُ بسبب الاحترام» قال انهُ قرأ في بعض الترجمات بدلًا من قولهِ «استجيب لهُ بسبب الاحترام» قولهُ «سُمع لهُ لاجل اكرامهِ» وقولهُ «سُمع لهُ ممَّا خاف» وقولهُ : «سُمع لهُ من اجل تقواهُ» فايّ رواية هي الرواية الصحيحة . وكيف استجيب للمسيح مع وقوع الصلب

آية بولس للعبرانيين (٥ : ٧)

ج معلوم انَّ رسالة بولس الى العبرانيين كُتبت اصلًا في اليونانيَّة ومنها يؤخذ المعنى الصحيح . والمشكل في الفاظ الآية الاخيرة «εἰσακουσθεὶς ἀπὸ τῆς εὐλαβείας» فانَّ لحرف ἀπό معنيين . فيأتي بمعنى «من» العربيَّة وبمعنى «لاجل» وكذلك لفظة εὐλαβεία فمعناها الخوف والجزع ومعناها التقى والاكرام . فاختلف المفسّرون وجنحوا الى احد المعنيين وكلاهما مقبول . فان قيل ان المسيح استُجيب لهُ ونجا ممَّا خافهُ فهو اشارة الى نزاعهِ في بستان الزيتون حيث سلَّم نفسهُ الى الخوف والجزع وعرق عرقًا دمويًّا فظهر لهُ الملاك يقوّيهِ فتشدَّد وقام بملءِ القوَّة ليمشي الى الصليب والموت دون خوف . وان قيل انَّ المسيح استُجيب لهُ لاجل تقواهُ او لاجل اكرامهِ فالاشارة الى صلاة المسيح على الصليب اذ صرخ الى ابيهِ مردّدًا قول داود : «الهي لماذا تركتني» فاستُجيب لهُ لاجل كرامتهِ ونجَّاهُ ابوهُ من تبعة الموت اذ لم يبقَ جسدهُ في القبر ولم يصبهُ فساد وقام ممجَّدًا وصعد الى السماء وجلس من عن يمين ابيهِ . اما الصلب فانَّ المسيح لم يطلب النجاة منهُ لا بل كان سبق وتنبَّأ لتلاميذهِ عن وقوعهِ . وان كان في بستان الزيتون طلب ان تجتاز عنهُ هذه الكأس انَّما طلبهُ هذا دلالة على رغبة طبيعتهِ البشريَّة التي اردفت حالًا مذعنةً للارادة الالهيَّة «لا تكن مشيئتي بل مشيئتك» ل . ش